الجمعة 5 أيار 2023
العدد 4906 السنة السابعة عشرة
Vendredi 5 Mai 2023 nº 4906 17ème année

20 صفحة
20000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

رحيل

إيلي شويري التحف برفاق العصر الذهبي

18

«حزب الغولف» بحماية ميقاتي [4]

الرياض والرئاسة: لا مشاركة ولا تعطيل [3]

تحرير غادة عون [3 ـ 2]

(هيثم الموسوي)

الحدث

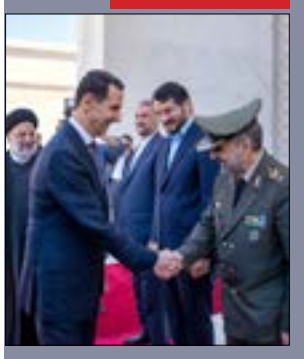

«إعلان الانتصار» السوري ـ الايراني

12

السودان

حظوظ الوساطة السعودية تتعزّز

14

06
تقرير

الامتحانات الرسمية **فرصة ذهبية لهدر الأموال**

16
رياضة

«أم المعارك» بين الحكمة والرياضي

تحرير غادة عون

عمر نشابة

انتشرت أخبار وتقارير وتحليلات وتسريبات، خلال السنوات الثلاث الفائتة، تشير الى ضلوع حاكم مصرف لبنان رياض سلامة وبعض المصرفيين ورجال الأعمال وعدد من المسؤولين في جرائم أدّت الى الانهيار الاقتصادي وتفاقم الأزمات المعيشية والمجرمين. وخلال هذه الفترة التي بدأت مع الانهيار الاقتصادي والمالي وتفاقم الوضع المعيشي، قامت عون بتحركات غير مألوفة في القضاء اللبناني. إذ قررت أن تواجه، بشكل مباشر وبالقوة، كل من يحاول منعها من مداهمة أي مكان تشتبه بأن له علاقة بجرائم تهريب الأموال وتبييضها وبجرائم أخرى، وقد غطّت وسائل الإعلام مداهماتها مباشرة. ولا شك في أن ذلك شكّل للعديد من المتابعين وضحايا الجرائم المتمادية والمودعين المحرومين من أرزاقهم أملاً في تحقيق العدالة واستعادة الحقوق، بينما لاحظ آخرون مخالفات قانونية لتحركات القاضية المتحمّسة واتّهموا البعض الآخر بانحيازها لفريق سياسي على حساب آخر.

«أنا مع العالم ... مع الناس الموجوعة»، قالت عون أمس خارج قصر العدل. «اشتغلت شغلي وما عملت شي غلط. إنهم يلاحقون القاضي الوحيد الذي يعمل على تحقيق العدالة».

ولا بد من الإشارة الى أن بعض وسائل الإعلام كانت قد شنّت حملات مركّزة ضد القاضية عون، تضمّنت تجريحاً في الأمور الشخصية وتنمّراً وعدائية غير مسبوقة موجّهة الى شخص يشغل موقعاً قضائياً رفيعاً. ولم يقتصر الأمر على ذلك، بل جُرّدت القاضية من مكانتها، إذ صُنّفت بأنها تابعة، في كل ما تقوم به، لرئيس الجمهورية السابق ميشال عون ورئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل.

وهنا لا بد من التسليم بواقع لا يخفى على أحد مفاده أن الطريقة التي توضع فيها التشكيلات القضائية تتيح تدخل القوى السياسية والطائفية الحاكمة في تحديد معظم القضاة وخصوصاً في المراكز الرفيعة والحساسة. وبالتالي، من العدل اتخاذ إجراء مماثل للإجراء الذي اتخذ بحق القاضية عون بحق سائر القضاة «المحسوبين» على جهات سياسية وطائفية لمنع تسييس الموضوع وجرّ البلد الى مزيد من التشنجات الطائفية والفئوية.

صحيح أن العمل القضائي لا يجوز أن يكون استعراضياً، ويستحسن أن يبقى شكل القاضي وصورته سريين، وصحيح أنه لا يجوز لقاضٍ أن يتناول الملاحقات القضائية عبر وسائل الإعلام، وصحيح كذلك أن على جميع القضاة أن يكونوا مستقلّين. ولا بد من إطلاق خطة إصلاح شاملة للقضاء، على كل هذه الشوائب والمخالفات. أما القرارات التي تستهدف قاضية دون غيرها فيمكن أن تعدّ قرارات بخلفيات سياسية وكيدية.

على الغلاف

فيما كان قضاة أوروبيّون يستجوبون شقيق حاكم مصرف لبنان رجا سلامة في قضايا تتعلّق بتبييض أموال وتزوير واختلاس، كان القضاء اللبناني، عبر المجلس التأديبي للقضاة، يصدر قراراً بفصل قاضية كانت اول من تجرّأ على ملاحقة رياض سلامة وشقيقه وشركائهما بالتهم نفسها، وصولاً الى سجن رجا قبيل إخلاء سبيله بضغط سياسي. حدثان فصلت بينهما امتار قليلة في قصر العدل نفسه، يشكّل كل منهما وصمة في تاريخ القضاء اللبناني: الاول يعكس انعدام الثقة بهذا القضاء إلى حدّ الاستعانة بقضاء اجنبي، والثاني بمثابة ترهيب لكل قاضٍ يتجرّأ على المسّ باصحاب النفوذ والامتيازات، لا بل بمثابة تشجيع للقضاة على التمثّل بزملائهم ممّن نعموا بقروض سكنية وبطاقات سفر وشقق فخمة وغيرها، من ثبت تلقّيهم رشى سُمح لهم بتقديم استقالاتهم من دون صرفهم. أما خطيئة القاضية غادة عون، فهي أنها رفضت الإغراءات ولم تخضع للابتزاز السياسي والحملات الإعلامية الممولة، وصولاً إلى حدّ التنمّر بك تجرأت بشجاعة، وربما بجنون، على فتح ملفات فساد تبدأ بزعماء الحرب الاهلية وتمرّ بسياسيين ومجالس إدارات مصارف ورجال اعمال نافذين، وصولاً إلى اصغر موظف مرتكب. خطيئتها انها كشفت، بالإثباتات، المخطط الاحتيالي الذي حاكه هؤلاء وادى الى السطو على مليارات الدولارات من الأموال العامة والخاصة، منها تهريب شركة مكتف المالية نحو 5 مليارات دولار بالتواطؤ مع رئيس مجلس إدارة «سوسيتيه جنرال» انطون صحناوي والحاكم نفسه، وكشف اسماء المصارف المتورطة في تحويلات مالية غداة 17 تشرين بقيمة تقارب 9 مليارات دولار، وكشف تزوير رياض سلامة لميزانية مصرف لبنان، وفضيحة الفيول المغشوش... ولان هذه الملفات تمسّ مباشرة بالمنظومة المافيوية الحاكمة منذ عشرات السنين، صُرفت القاضية عون من خدمتها، وليس لأيّ سبب آخر. فجريمة عون، وقبلها القاضي جان طنوس، انهما دخلا مغارة الفاسدين والمختلسين في سابقة من نوعها، واخترقا شبكة الحمايات التي يؤمّنها الهؤلاء زعماء سياسيون ومرجعيات دينية. طنوس استقال عندما وجد ان المنظومة اقوى من القضاء، لا بل متغلغلة فيه. أما عون فقررت المواجهة ومتابعة عملها، متسلحة بـ«جنونها» الذي ظنّ بعضهم أن وصفها به شتيمة. هذا ذاك بدأت المساعي لإسكاتها، وبدا عمل القنوات التلفزيونية والوسائل الإعلامية - بإيعاز سياسي ودعم مالي مصرفي - لشيطنتها. كل هذا الجنون لان غادة عون، بمفردها، اسقطت حصانة الدولة العميقة وتجرأت على اتهام افرادها وسوقهم الى القضاء، غير عابئة بنفوذهم او باموالهم، او بكل ما سيترتّب عليها جراء هذا الخرق الاستثنائي في مسار القضاء اللبناني. واعطت بسلوكها جرعة قوة لقضاة آخرين حكموا بالعدل لمصلحة المودعين، وفتحوا ملفات الدوائر العقارية والنافعة، وبادروا الى توقيف المرتكبين. أمر لم يكن ليحصل لولا وجود غادة عون

(حسن ابراهيم)

القضاء يطرد «مجنونة» تجرّأت... حيث لم يجرؤ آخرون

رلى إبراهيم

أصدر المجلس التأديبي للقضاة، أمس، قراراً بصرف النائبة العامة الاستئنافية في جبل لبنان القاضية غادة عون من الخدمة، أي طردها نهائياً من السلك القضائي. رئيس المجلس جمال الحجار، وهو رئيس المحكمة التمييزية الجزائية، والعضوان ميرنا بيضا وايمن عويدات، صوّتوا بالإجماع مع القرار الذي يُعدّ العقاب الأقسى لأيّ قاضٍ، والذي عادة ما يسبقه تنبيه أو لوم أو تأخير الترقية لمدة لا تتجاوز السنتين أو إنزال درجة أو الوقف عن العمل من دون راتب لمدة لا تتجاوز سنة، ليأتي قرار الصرف من الخدمة في المرتبة السادسة، بليه العزل مع الحرمان من تعويض الصرف. المجلس التأديبي ارتأى الذهاب الى أقسى حدّ من العقوبة التأديبية مستنداً الى 11 شكوى ضدها جميعها بقرار واحد بحسب ما علمت «الأخبار»، وهي شكاوى محالة من مجلس هيئة التفتيش القضائي، أغلبها يحمل خلفية سياسية، وتتراوح جميعها ما بين: التغريد على «تويتر»؛ إعادة نشر تغريدة لأحد الأشخاص يسأل فيها كيف يحاكم سلامة أحد الموظفين لديه أي المدّعي العام المالي القاضي علي إبراهيم كونه أحد أعضاء هيئة الرقابة على المصارف؛ الإدلاء برأيها على بعض مجموعات القضاة على «واتساب»؛ مناقشة أحد القضاة المدنيين بالقانون الجزائي بما يتعلق بعدم جواز ردّ النيابة العامة، وإلا فإنّ كل المتهمين سيتقدمون بطلب ردّ بكل الملاحقات الصادرة بحقهم، وبالتالي يوقفون التحقيق، وهو ما اعتبره المجلس محاولة للتأثير على قرار القاضي رغم نفي القاضي أيّ تأثير عليه عند استجوابه؛ التشهير بالإعلام في أمور تتعلق بالتحقيقات؛ التحدث عبر المذياع من أمام شركة مكتف لنقل الأموال لتهدئة مناصريها المجتمعين لدعمها؛ نشر المحامي رامي عليق صورة له معها من أمام شركة مكتف (علماً أن علي نفسه لا يوفر مناسبة منذ مدة إلا ويشتمها فيها)؛ اعتبار دعوتها لمكتّف للحضور الى التحقيق وإثبات براءته بأنها تحيّزاً؛ رفضها تبلّغ طلبات الردّ وقولها لأحد الذين أتوا لتبليغها «زعران» من دون أن يتضمّن التقرير أي إثبات فعلي على هذا الاتهام، إضافة إلى عدد من الملفات المصنّفة إدارية، كمتابعتها العمل بالملف حتى عند إصدار قرار كفّ يدها أو الطلب منها التنحي. ومن «غرائب الصدف» أن كل طلب كفّ يد لعون في هذا الاطار كان يُتّخذ من السلطة القضائية عندما يتعلق الأمر بمصرف لبنان والمصارف وأموال المودعين وشركات نقل الأموال. أما الأطرف في تقرير المجلس التأديبي فهو «تهمة» استنهاض همم القضاة لمحاربة الفساد! ربما لأن المطلوب استنهاضهم لدفن هذه الملفات.

كذلك وردت في التقرير شكاوى موجّهة من رئيس الحكومة نجيب ميقاتي ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط نتيجة تضمين القاضية عون أسماءهم ضمن لائحة مهرّبي الأموال الى الخارج ونشرها على حسابها على «تويتر» علماً أن ميقاتي هو جزء من الدعوى المقدّمة في فرنسا ضد حاكم مصرف لبنان، وموضوع تحقيق قبالي يوقفون وسويسرا حول تعاون بينه وبين سلامة في تحويل الأموال. وهو أصدر كتاباً قبل مدة تدخّل فيه في عمل القضاء لمصلحة القطاع المصرفي، عندما طلب من وزير الداخلية بسام مولوي الإيعاز الى الأجهزة الأمنية عدم تلبية أي طلب لعون في ما يتعلق بتحقيقاتها في قيم بعض المصارف بتبييض الأموال وهدر أموال المودعين. شكاوى كل من بري وميقاتي وجنبلاط ردّها المجلس التأديبي بأنها لعدم جواز محاكمتها بهذا الشأن لديه، ولكن رغم ذلك عدّدها ضمن الشكاوى الواردة في التقرير.

حصيلة كل هذه الشكاوى المعدّة من منظومة سياسية - مصرفية - قضائية - إعلامية متضررة من القاضية عون ومن ملفات الفساد التي حققت بها، صرفها من الخدمة بحجج ادرجها المجلس التأديبي تحت عنوان «مخالفة موجب التحفّظ ومخالفة أصول ممارسة عملها كقاضية»، ولأنه يعود للمجلس الاستنساب حسب الفعل، ارتأى أن هذه «الارتكابات» تستدعي القفز فوق مسألة التدرج في العقوبة، والتوجه مباشرة نحو الصرف من الخدمة.

> ذهب المجلس التأديبي إلى العقوبة الأقسى على خلفية شكاوى معظمها طابعه سياسي

واجبي الملاحقة لا وقف الملاحقات

في ردها على القرار، شرحت عون للمجلس التأديبي أن واجباتها بحسب القانون هي «الملاحقة والتحقيق وليس وقف الملاحقات» كما يبدو أنه كان مطلوباً منها لنيل رضى المتضررين والمتهمين، وأن حجة عدم تسلمها طلبات الردّ باطلة لأن أصول المحاكمات تقتضي بتبليغ الفريقين وليس وقف الدعوى، بينما الطرف المدّعى لم يبلغ بعد، وقد اعترفت به محكمة التمييز. وهي توجهت الى رئيس المجلس جمال الحجار قائلة: «يا عبء الشوم، ما عندك ضمير».

عون أكّدت لـ«الأخبار» أن قرار صرفها «غير نافذ حتى الساعة»، وأنها بصدد إكمال عملها بشكل طبيعي، وأيّ قرار سيصدر عنها «سيكون فيه «مخالفة قرار المجلس التأديبي للقانون برمته»، إذ يشكل «طعنة في صدر العدالة وترهيباً وتدجيناً لكل محاربي الفساد في لبنان وتشجيعاً للفاسدين على ملاحقة كاشفي الفساد وترهيبهم». وشدّدت على أن «القرار غير نافذ، وسنطعن به أمام الهيئة القضائية العليا للتأديب».

وقد انضمت عون أمس الى اللقاء التضامني معها أمام قصر العدل، والذي نظّمته مجموعتا CALIBRE و«أموالنا لنا»، وتحدثت عن ملاحقات كيدية لأنها تجرأت على فتح ملفات فساد وعن محاكمتها فقط لأنها تقوم بعملها. فيما أصدرت وكيلة عون، المحامية باسكال فهد، بياناً أكدت فيه «مخالفة قرار المجلس التأديبي للقانون برمته»، إذ يشكل «طعنة في صدر العدالة وترهيباً وتدجيناً لكل محاربي الفساد في لبنان وتشجيعاً للفاسدين على ملاحقة كاشفي الفساد وترهيبهم». وشدّدت على أن «القرار غير نافذ، وسنطعن به أمام الهيئة القضائية العليا للتأديب».

(الأخبار)

اقتحام غرفة القاضية الفرنسية

اقتحمت القاضية غادة عون، بعد صدور قرار المجلس التأديبي أمس، غرفة التحقيق في قصر العدل، حيث تستجوب القاضية الفرنسية أود بوروزي والقضاة الأوروبيون شقيق حاكم مصرف لبنان رجا سلامة. وتوجهت عون الى بوروزي بالقول إن الملف الذي أتت لتحقق به «من آخر الدني»، هو نفسه الذي فتحته هي منذ عامين، وأثبتت ضلوع سلامة بالتزوير والتبييض والاختلاس بأعترافه. وأبرزت عون أمامها القرار الصادر عن المجلس التأديبي بصرفها من الخدمة لأنها دخلت «مغارة مصرف لبنان»، طالبة دعمها وإيصال صوتها الى المجتمع الدولي. وقد تسلّمت بوروزي القرار من عون وحوّلته الى أحد مساعديها لترجمته، مؤكدة أنها «لن تتركها إذا كان ما يتضمنه التقرير يؤثر في مجريات المسار الأوروبي المعتمد في التحقيقات المتعلقة بمصرف لبنان ويتداخل معه من ناحية لجم القضاة». أما إذا كان شأناً داخلياً، «فلا يحق لنا كقضاء دولي بالتدخل».

عون مستمرة: لمسات أخيرة على تحقيق جديد

علمت «الأخبار» أن القاضية غادة عون مصرّة على الاستمرار في عملها كالمعتاد ومتابعة كل الملفات التي تعمل عليها، وخصوصاً تلك المتعلقة بحاكم مصرف لبنان رياض سلامة. وفي هذا الصدد، يفترض أن تضع اللمسات الأخيرة، اليوم أو غداً، على تحقيق يتضمن تفنيداً لكل المكاسب التي حصلت عليها الممثلة ستيفاني صليبا مباشرة من مصرف لبنان وحاكمه وكل التحويلات المالية بينهما والشقق التي تملّكتها صليبا بواسطة هذه الأموال. كما يتضمن إثباتات عن تحويلات مالية حديثة أجراها سلامة لمصلحة زوجته ندى سلامة بمئات الوف الدولارات، استخدمت جزءاً منها لشراء شقة في باريس.

قضية اليوم

السعوديّة: لا شراكة ولا تعطيل

ميسم رزق

مع التوجه السعودي الجديد بـ«غضّ الطرف» عن انتخاب رئيس تيار «المردة» سليمان فرنجية، والذي قد يكون اول الغيث في تطورات قد تكرّ سبحتها الأسابيع المُقبلة، ترافقت حركة السفير السعودي وليد البخاري مع عملية تقصّ حول حقيقة ما تسرّب من معطيات تقاطعت كلها عند تحوّل في موقف الرياض يميل إلى إرساء تسوية تتيح للبنان عبور مرحلة الانهيار، وإن كان «هذا الموقف لا يزال في بدايته ويحتاج إلى وقت كي تثبت صحته».

هكذا قرأ من يتواصلون مع البخاري في بيروت إشارات أطلقها في جولته التي استكملها أمس بلقاءات مع البطريرك الماروني بشارة الراعي ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ علي الخطيب وشيخ العقل لطائفة الموحّدين الدروز سامي أبي المنى والنائب سامي الجميل، فيما أُرجئ لقاؤه مع رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط لوجوده في الخارج.

ما جعل جولة البخاري محور متابعة أنها تأتي على وقع حركة سعودية، عربية ودولية، يوازيها تطور في الاتصالات الفرنسية - السعودية نقلّ مقاربة الرياض للملف اللبناني من السلبية المطلقة إلى الحياد الإيجابي. وبحسب المعلومات، كانت هذه هي المرة الأولى التي يلمس فيها من التقوا السفير البخاري أو تواصلوا معه أن الأخير «عاد إلى لبنان بوجه آخر».

فهو، في الشكل، بدا أكثر ارتياحاً في لقاءاته مع الأطراف التي تُعدّ على خصومة مع الرياض مما كان عليه لدى لقاءاته مع فريق «الأصدقاء». فبدا مع الطرف الأول أكثر ودّاً، فيما ظهرت لقاءاته مع الثاني كأنها لإبلاغ موقف ليس إلا.

وفي المضمون، بدا «التغيير» واضحاً. فبعدما كانت الرياض سابقاً تضع معايير، أقلّها «انتخاب رئيس من خارج الطبقة السياسية وغير متورط بالفساد»، شدّدت البيانات التي أعقبت لقاءات البخاري على أن المملكة «لا ترتضي الفراغ الرئاسي المستمر الذي يهدّد استقرار الشعب اللبناني ووحدته»، ما فسّر بأنه ردّ على المهدّدين بمقاطعة جلسات الانتخاب، وتحديداً حزب القوات اللبنانية.

ومع صعوبة التكهن بما يُمكن أن يفضي إليه التحوّل في الموقف السعودي، يختصر العارفون أسبابه وما يُمكن أن ينتج بالآتي:

أولاً، لم تعُد المملكة تجد ما يبرر موقفها المعادي لخصومها في لبنان أو اعتراضها على انتخاب فرنجية لارتباطه بمحور معين، في وقت أبرمت فيه مع إيران اتفاقاً حول عدد من ملفات المنطقة، وفيما تسير بخطى ثابتة وسريعة في اتجاه سوريا رغمّ كل الأصوات المعترضة.

ثانياً، تركيز الرياض منصبّ على تحقيق «رؤية 2030» وتسابق الزمن لتطبيقها، ويساعدها في ذلك محيط أكثر استقراراً وأمناً وخفض التوتر مع الدول المجاورة.

ثالثاً، حرصت الرياض من خلال سفيرها في بيروت على الوقوف في الوسط. صحيح أنها لم تستخدم حق الفيتو باعتبارها عضواً في المجموعة الخماسية المُمسكة بالملف اللبناني، لكنها لم تعلن انخراطها في التسوية، وهو ما أبلغه البخاري لمَن يهمّهم الأمر بأنها لن تتدخل لتليين موقف أصدقائها أو الضغط عليهم لتأمين نصاب سياسي أو دستوري. وقد فسّر المعنيون ذلك بأنه مخرج لتبرير الإحجام السعودي عن تقديم الدعم المالي للبنان لاحقاً، وهو قرار نقله مسؤولون سعوديون الى جهات لبنانية، لأن المملكة «حريصة على دفع كل فلس في استثمارات داخلية». وكان قد نقل عن البخاري قوله في لقاءاته أن «السعودية لا ترى نفسها مضطرّة إلى الدخول في تسوية، وهي قالت لحلفائها إنها لن تقف في وجههم إن هم قدروا على إفشال المشروع الفرنسي، لكنها لن تكون شريكة في أي معركة»، وإن كل تركيزها يصب «في المنطقة وسوريا والجامعة العربية وإيران، ولبنان بالنسبة إليها تفصيل»، داعياً إلى «مراقبة الموقف الأميركي».

يعني هذا، عملياً، أن المملكة قررت ألا تكون شريكة في التسوية التي تريدها باريس، لكنها حتماً لن تعطلها. لذا أعطت إشارة مريحة للفريق الذي يدعم فرنجية من دون استخدام السوط مع الفريق الذي يعارضه، فلم تخاطر هذا ولم تعاد ذاك. وبالتالي، بات السؤال عن الخطوات التي يُمكن أن تتخذ تحضيراً لانتخاب فرنجية.

في هذا الإطار، تقول أوساط سياسية إنه «في حال عدم حصول أيّ تطور دراماتيكي في لبنان أو المنطقة، يُمكن القول إن انتخاب فرنجية صار في نهايته»، لكن الأمر «يحتاج الى ترتيبات داخلية ستأخذ وقتاً». وهذه الترتيبات لها علاقة «بموقف النواب السنّة والنواب المسيحيين الذين سينخرطون في التسوية، وبعض نواب التيار الوطني الحر ليسوا بعيدين عن الجو»، مشيرة إلى أن «الموقف ليس سهلاً، حتى على جنبلاط الذي سيحتاج انخراطه بالتسوية إلى خطوات معينة داخل الحزب ومع القوى المسيحية التي يحرص على عدم معاداتها لاعتبارات خاصة بالجبل»، وهذا مسار «لن يُحلّ في يوم أو يومين، وبالتالي الحديث عن الدعوة الى جلسة انتخاب قريبة هو مبالغة». وتتقاطع هذه الأجواء مع معلومات تفيد بلقاء جمع بري وفرنجية أمس، بحضور الوزيرين السابقين علي حسن خليل ويوسف فنيانوس، كان فيه رئيس المجلس صريحاً بأن «السعودية لم تفتح الأبواب كلياً بعد، وأن الأمر يحتاج إلى مزيد من الوقت والعمل على الكتل والنواب والقوى السياسية لتأمين النصاب».

> لا مبرّر للاعتراض على فرنجية لارتباطه بمحور معيّن في وقت أبرمت فيه الرياض مع إيران اتفاقاً وتسير بخطى ثابتة نحو سوريا

تقرير

حرد مسيحي من باريس: لسنا مواطنين درجة ثانية

تتصرّف القوى المسيحية على نقيض ما على أنّ باريس تتبرّأ من المسيحيين - الموارنة، في تسويقها وإصرارها على تخطّيهم مجتمعين بعكس سياسة محور لم تعتدها باريس

هيام القصيفي

سيمرّ وقت طويل قبل أن تنتظم مجدداً علاقات القوى المسيحية وبكركي مع فرنسا. ما كان صعباً تخيّله بين مسيحيّي لبنان وموارنته وبين باريس، أصبح أمراً واقعاً منذ أشهر، ولم تبدأ الدوائر المعنية في فرنسا التعامل مع حساسيته إلا أخيراً، لكن من دون حماسة. إذ لا يزال فريق الإليزيه يتصرّف مع القوى المسيحية على أنها «درجة ثانية» في التراتبية التي تعوّل عليها لتسويق وصول مرشحها رئيس تيار المردة سليمان فرنجية الى القصر الجمهوري، علماً أن القوى المسيحية وبكركي على السواء تأخرت في التقاط الفرصة منذ بداية المسعى الفرنسي لكبح جماحه، قبل أن يصبح ترشيح فرنجيّة أمراً واقعاً بدفع من الرئيس نبيه بري، رغم أن أولى الإشارات على هذا التحوّل بدأت منذ ما بعد انفجار المرفأ بعدما ذهبت الاندفاعة العاطفية لماكرون لتصبّ في اتجاه آخر.

كان تعويل هذه القوى على أن الخلاف المزمن بين الإليزيه والخارجية الفرنسية حول سياسة الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون وفريقه في لبنان سيُحسم لمصلحة الخارجية كما يفترض، علماً أن ما تمثّله السفيرة الفرنسية أن غريو بعلاقتها المباشرة بفريق الإليزيه، رغم تبريرات غير مقنعة تقدّمها لقيادات مسيحية عن دورها «المحدود» في التسوية المقترحة، فاقم من تأثيرات التسوية كما النظرة السلبية تجاه الإليزيه، وجعل من المستبعد إعادة تنظيم العلاقة بين الطرفين، من دون أن ننسى أن القيادات المسيحية باتت تفتقد أيضاً شخصيات فرنسية كانت تؤدّي عادة دوراً في نقل وجهات نظرها، حتى من دون العبور بقنوات رسمية، وهو أمر اعتادته في كثير من أزماتها، كوزراء خارجية ودبلوماسيين ومثقفين وصحافيين كانوا أكثر انحيازاً الى الخط المناوئ لما تمثّله التسوية المقترحة. ولعلّ آخر مثال على ذلك هو النائب السابق فرنسوا ليوتار الذي غاب أخيراً، ونعاه لبنانيون على صلة بدوره في مراحل حساسة. هذا الأمر بات غائباً على أكثر من مستوى، وتتحمّل مسؤوليّته القوى المسيحية نفسها التي فضّلت، في مراحل سابقة، خيارات إقليمية لها تأثير مباشر على لبنان أكثر من الرهان على تفعيل صلاتها بمراكز القرار الفرنسي. وهي اليوم تعوّل على هذه الخيارات كذلك في التعامل مع باريس لوقف اندفاعتها، لأن لدى هذه الدول ما يمكن أن تقدمه لباريس في المقابل، وخصوصاً في الشق الاقتصادي والمالي.

عدا عن قداس ثاني عيد الفصح الذي تقيمه بكركي على نية فرنسا، وهو تقليد فقد منذ زمن الغرض منه، لم يعد هناك الكثير سياسياً ممّا يجمع باريس والموارنة. ولم تعد اللغة الفرنسية وحدها كفيلة بإبقاء الجاذبية لدى شرائح سياسية، لأن الأشهر الأخيرة كسرت بعض المحرّمات في التعامل مع باريس على أنها تمثّل مصالحها أولاً ومصالح إيران ثانياً. ورغم أن باريس ظلّلت تسوية الرئيس ميشال عون والرئيس سعد الحريري، إلا أن وجود تفاهم ماروني بين التيار والقوات ومباركة بكركي خفّفا من وطأة الدور الفرنسي على أقسى المعترضين على التسوية السابقة.

اليوم أنكر البروتوكول في التعامل مع باريس. فقد عبّر الكلام غير الدبلوماسي لرئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع بوضوح عن نظرة جديدة في الأسلوب والمضمون حول سياسة فرنسية في لبنان تقوم على الانحياز الى طرف على حساب آخر. وهذه من المرات النادرة التي تُستهدف فيها باريس بهذا الشكل. فما يقال في صالونات بكركي حيال باريس يحتمل أحياناً تأويلات نظراً الى أن بكركي تحاول مراعاة الشكل في التعامل دبلوماسياً مع باريس. وفي الوقت نفسه، تعمل كذلك على توجيه رسائل صريحة حول إصرار باريس على تخطّي القوى المسيحية، في محاولتها العمل على خط السعودية إقليمياً، لإقناع حلفائها المسيحيين، وبعض الأصوات المحلية، بالتصويت لمصلحة التسوية المقترحة. وهي بذلك تصرّ على استبعاد القوى المسيحية الأكثر تمثيلاً في رفضها لمجيء فرنجية، ما يعني أنها مستمرة في سياسة تبدو بالنسبة الى بكركي خارج السياق التاريخي للعلاقة بينهما، من دون الأخذ بهواجس الصرح وتحذيراته، علماً أن مشكلة بكركي أنها كانت أقرب الى خيارات باريس الحالية، ولا سيما في المرحلة التي استخدمت فيها فرنسا نفوذها في الفاتيكان للتأثير على بعض الدوائر الدبلوماسية فيه. قبل أن تنشط القوى المسيحية في اتّجاه الكرسي البابوي، كما يجري حالياً لإحداث بعض الفرق في السياسة الفاتيكانية الخارجية.

> **استعادة ثقة القوى المسيحية بإدارة الرئيس الفرنسي ستتطلّب وقتاً حتى لو فشلت تسوية فرنجيّة رئيساً للجمهورية**

ثمّة اقتناع لدى قوى مسيحية بأنّ باريس ستكون عاجلاً أمام اختبار إعلان وصول مقترحها الى طريق مسدود، وبعض هذه القوى يعوّل على تحرك «فرنسيّي بيروت» في باريس، وعلى الفشل المتكرر لسياسة ماكرون الخارجية ولبنان جزء منها، لكنّ هناك اقتناعاً بأن ذلك كله لم يعد كافياً، لأنّ الرهان الأهمّ قد يكون على دور الرياض وواشنطن في فرملة السياسة الفرنسية، كما على دور فاتيكاني يسعى الى إعادة تصويب البوصلة الفرنسية. وفي كل الأحوال، فقدت القوى المسيحية الثقة بإدارة الرئيس الفرنسي، وستتطلّب إصلاحها وقتاً، حتى لو فشلت تسوية فرنجية رئيساً للجمهورية. إلا إذا كانت باريس حسمت خيارها فعلياً، بما يتعدّى التسوية الرئاسية، لمصلحة ما تعتبره أمراً واقعاً مربحاً على المدى الطويل قادراً على أن يقدّم لها فعلياً حماية مصالحها. فهل يملك المسيحيون والموارنة فعلياً ما يمكن أن يقدموه لها؟

قضية

للمرة الثانية امس، تصدّت ميليشيا «حزب الغولف» لموظفي بلدية وشرطيها ولكن هذه المرة بموازرة واضحة من «ميليشيا امنية». كان امرها يصرخ في وجه موظفي البلدية «معنا اوامر من اعلى المراجع» بمنعهم من تنفيذ قرار بلدية الغبيري إقفال النادي لامتناعه عن دفع الرسوم البلدية عن 409 الاف متر مربع يشغلها ضمن نطاق الغبيري البلدي. عالم يقله امر الدورية التي اعتدت على موظفي البلدية بالضرب واعتقلت احدهم وصادرت الياتهم. جهر به احد اعضاء «ميليشيا» النادي علناً امام الكاميرات. عندما صرخ في وجه الموظفين: «شو جايين تعملوا؟ الدولة والدرك والجيش والحكومة ومجلس النواب معناضد من الخليك» بحسب المعلومات، فإن «اعلى المراجع» رئيس الحكومة نجيب ميقاتي. طلب من المدير العام لقوى الامن الداخلي اللواء عماد عثمان، متجاوزاً وزير الداخلية والبلديات بسام مولوي، إرسال دورية لمنع البلدية من المسّ بنادي زملائه الاثرياء. ولو تطلّب الامر استعمال القوة

رئيس الحكومة يحوّل القوى الأمنية إلى ميليشيا لمنع إنفاذ القانون

«حزب الغولف» بحماية ميقاتي

رلى إبراهيم

في كل مرة «يُدقّ» بمصالح المصارف وأصحاب رؤوس الأموال وكل من ينضوون في شريحة الـ 1% من اللبنانيين، يصوّر هؤلاء الأمر كـ«مؤامرة لشطب المعالم الحضارية التي تضع لبنان في مصاف الدول المتقدمة». وفي سبيل هذا «الوجه الحضاري»، ليس مهماً احتلال أملاك الدولة ولا التهرب الضريبي ولا سرقة أموال المودعين ولا كل ما يرتكبه «الحضاريون»، ومنهم «حضاريو» نادي الغولف الذين يتمتعون بحماية «حضاريي» المنظومة السياسية. في سبيل ذلك أيضاً، كل «الأسلحة» مسموح استخدامها، بما فيها السلاح الطائفي.

أمس توجه موظفو وشرطيو بلدية الغبيري (وهي، بالمناسبة، سلطة محلية منتخبة)، في محاولة ثانية (بعد أولى جرت آخر شهر رمضان الماضي) لتنفيذ قرار المجلس البلدي الصادر في 2023/3/10 بإقفال نادي الغولف مؤقتاً والحجز على أمواله المنقولة وغير المنقولة، بسبب رفضه تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليه لإشغاله نحو 409 آلاف متر مربع تقع ضمن نطاق الغبيري، تنفيذاً لقرار صادر عن مجلس شورى الدولة بتحصيل هذه الرسوم.

الطوق السياسي الذي فرضه رئيس الحكومة نجيب ميقاتي حول رئيس النادي كريم سلام بعدما التجأ اليه الأخير بصفته «زعيم الطائفة» حال دون إعطاء بلدية الغبيري حقوقها. إذ تحوّل الأمر من سعي بلدية إلى تحصيل حقوقها من نادٍ تسلّط على الأملاك العامة، إلى «لعبة شطرنجية» ومحاولة لـ«السطو على النادي لإزالته وإحكام سيطرة الميليشيات» على «أحد المعالم الوطنية» الذي لا يُسمح لغير المحظيين والأثرياء بالاقتراب منه، علماً أن البلدية لا تملك متراً واحداً من المساحة التي يحتلها نادي الغولف وليس بوسعها تحويله الى استثمار خاص أو عام، إلا أن من حقها استيفاء الرسوم طالما أن النادي يقع في نطاقها.

بعد المواجهة الأولى بين البلدية وقوى الأمن، قبيل عيد الفطر، تلقى رئيس بلدية الغبيري اتصالاً من وزارة الداخلية برغبتها التوسط بين النادي والبلدية، إلا أن وزير الداخلية بسام مولوي ألغى اللقاء مع وصول رئيس البلدية معن الخليل وفريقه الى الوزارة، بسبب انزعاجه من دعوة الأخير وسائل الإعلام لتغطية الزيارة، فيما توجّه أمس رئيس النادي ورفاقه الى السرايا الحكومية للقاء ميقاتي، الذي أكّد دعمه لهم بمخالفة القانون والتمنع عن دفع الرسوم البلدية، علماً أن قيمة الاشتراك في النادي كانت قبل 2019 نحو 3 آلاف دولار سنوياً للعائلة، ورسماً إضافياً للأطفال، اضافة الى مبلغ ثابت يدفع قبيل الاشتراك يناهز 15 ألف دولار. وتشمل الخدمات التي يقدمها لعب الغولف والتنس والسباحة ومطعماً، بعدما وسّعت اللجنة الإدارية للنادي مهماتها التي كانت تقتصر وفقاً لما ورد في الجريدة الرسمية على «إدارة اتحاد لعبة الغولف والإشراف عليها ونشر اللعبة وتشجيع ممارستها على الأراضي اللبنانية، تشكيل الفرق والمنتخبات الوطنية، التعاون والتنسيق مع الاتحادات العربية والإقليمية والدولية والانضمام الى عضويتها». غير أن اللجنة قفزت فوق كل هذه النقاط، ولم تلتزم سوى بنسج علاقات عامة مع الاتحادات العربية لتلحا اليها عند اللزوم. وهو ما فعلته أخيراً عبر توجيهها كتاباً الى عدة اتحادات عربية، طالبة الدعم «لمنع إقفال نادي الغولف».

بموازاة ذلك، تعمّد رئيس النادي نشر مستند على احدى القنوات التلفزيونية يثبت أن النادي دفع الرسوم البلدية، علماً أن ما أبرزه يعود إلى رسوم سُدّدت عن عقار واحد من ثلاثة يشغلها النادي الذي يمتدّ على مساحة 409 آلاف متر مربع، وهي:

- عقار تابع للمديرية العامة للطيران المدني بمساحة 217 ألف متر مربع، وهو العقار الذي سدّد مستحقاته الزهيدة نتيجة تسوية تمت عام 2018 بإصرار من الدولة اللبنانية ممثلة بوزارة الأشغال، بموجب هذا الاتفاق، تمكن النادي من الحصول على تمديد لمدة 7 سنوات، رغم أنه دأب منذ إنشائه على دفع قيمة تأجيرية لا تتخطى 1000 ليرة، قبل اعتراض بلدية الغبيري على هذا المبلغ وتوافق مع «الأشغال» على بدل تصاعدي يبدأ بـ 75 مليون ليرة سنوياً ويصل الى 250 مليوناً في العام الأخير. الا ان النادي لم يدفع أياً من الرسوم المترتبة عليه، الى ان قرر عام 2022 تسديد مستحقات ست سنوات (2017-2018-2019-2020-2021-2022) عن هذا العقار فقط دون غيره. وبلغت قيمة الرسوم ما نحو 800 مليون ليرة.

- العقار الثاني هو الرقم 1878 وتبلغ مساحته 59 ألف متر مربع، وهو ملك الجمهورية اللبنانية، ما يعني أن سلطة الوصاية عليه هي لوزارة المال التي لا تسأل عنه. وقد قرر رئيس نادي الغولف تجاهل هذا العقار كلياً والامتناع عن دفع الرسوم البلدية الخاصة به منذ سنوات.

- العقار الثالث المعتدى عليه رقمه 3908 بمساحة تناهز 72 ألف متر مربع، وقد قرّر النادي بنفسه أن هذه المساحة تساوي 170 سهماً يمتلكها من هذا العقار الكبير. و«صادف» أن هذه المساحة المحددة تشكل امتداداً للعقار الأول التابع للطيران المدني.

الخلاف انتهى في مجلس شورى الدولة الذي أوصى بتحصيل البلدية قيمة تأجيرية بعد تخمين المتر في العقارين. ولدى توجه البلدية لاستيفاء الرسوم، رفض النادي دفعها زاعماً أنه سددها كلها باعتبار أن التسوية مع وزارة الأشغال تشمل كل العقارات، رغم أن أحد العقارات هو عقار خاص! علماً أن وزير الأشغال العامة والنقل علي حمية عقد مؤتمراً صحافياً عام 2021 أعلن فيه أنه يحق للوزارة تعديل العقد في عامه الرابع بما يخص العقار البالغة مساحته 200 ألف متر مربع، بعدما فوجئ بأن الرسم التصاعدي هو 110 ملايين ليرة فقط لقاء هذه المساحة. وقد طلب يومها من بلدية الغبيري معلومات عن القيمة التأجيرية في هذه المنطقة، فأفادته بأن سعر المتر يتراوح ما بين 200 ألف و300 ألف ليرة، أي أن قيمة 200 ألف متر يجب ألا تقل عن 40 مليار ليرة سنوياً. وعليه راسل الأمانة العامة لمجلس الوزراء مطالباً بتعديل العقد. إلا أن رئيس الحكومة لم يتجاوب مع الكتاب، فيما تفيد معلومات بأنه قد يصدر مرسوماً بإعفاء النادي من الرسوم تماماً، كما أعفى «مبنى عدنان القصار للاقتصاد العربي» الواقع ضمن نطاق الغبيري أيضاً من الرسوم البلدية، رغم أن قانون الإعفاءات يحدد استثناءات ليست الرسوم البلدية من ضمنها.

(أرشيف ـ مروان طحطح)

مفاتيح بلدية الغبيري لميقاتي

أعلن رئيس بلدية الغبيري معن الخليل أنه سيسلّم رئيس الحكومة نجيب ميقاتي، بوصفه «صاحب الوصاية العليا» مفاتيح البلدية «لأن من الصعب إكمال العمل من دون توافر المال»، معلناً الإضراب اليوم حتى دفع مستحقات البلدية.

وعرض الخليل في مؤتمر صحافي لكشف ملابسات ما حصل صباح أمس في نادي الغولف، شريط فيديو لأحد حراس النادي وهو يقول إن «نادي الغولف بحماية من السلطة حتى قبل قدوم القوى الأمنية»، مؤكداً أن هذا الموقف «يلخّص موقف السلطة تجاه البلديات الممدّد لها». وأضاف: «كنا نتوقع أن تقف القوى الأمنية على الحياد لمنع الاحتكاك، إلا أنها أوقفت عناصر الشرطة البلدية وصادرت الآليات ومنعت موظفي القسم المالي من استكمال مهمتهم السلمية بتوجيهات عليا».

واتهم الخليل النادي بالوقوف «ضد البلدية ومطالبتها بحقوقها وضد منع الهدر العام»، مؤكداً أنه «ليس للبلدية أي أطماع بأراضي نادي الغولف، لكن إدارة النادي متعدّية على الأملاك العامة والخاصة، والبلدية تطالب بالرسوم المستحقة منذ 2016».

تقرير

برّي للعشائر: مستعدّ ونصر الله للنزول على الأرض لإنجاز مصالحة خلدة

لينا فخر الدين

صار ملف خلدة قاب قوسين أو أدنى من إقفاله. هذا ما توحي به تطوّرات الملف بعدما أصدرت المحكمة العسكرية أحكامها بحق 36 مدّعى عليهم، تراوحت بين البراءة و10 سنوات، والإعدام بحق المدّعى عليهم غيابياً. بعد اللقاء الذي عقد في مديريّة المخابرات الأسبوع الماضي وحضره ممثلو الأحزاب، زار وجهاء العشائر العربية عين التينة أمس، ورموا «عباءة المصالحة» على كتفَي رئيس مجلس النوّاب نبيه بري كواحدة من عادات العرب، ما يريح الأجواء ويسقط التصعيد الأمني من الحسابات.

وعلمت «الأخبار» أن بعض مشايخ عرب البقاع طلبوا لقاء بري للتدخّل في الملف، وبعد قليل من الأخذ والردّ بين وجهاء العشائر، حُسم الأمر بعدما تبيّن أنّ خطأً فُتح مع عين التينة منذ ما قبل المؤتمر الصحافي الذي عقده وجهاء العرب في خلدة، وتظهّر حينما ناشد الشيخ نايف بالأن الملقّب بـ«أبو عادل» بري التدخّل. سريعاً، تمّ تحديد الموعد، لتبدأ تحضيرات الوفد الذي تم الاتفاق على أن يكون كبيراً (ضمّ أكثر من 50 شخصاً من وجهاء عرب المسلخ والشمال والبقاع، وحضور أقلّ لعرب خلدة الذين مثّلهم المختار يونس الضاهر ومحمد يحيى غصن ومحمد علي غصن). كما جرى الاتفاق على الكلمات والمطالب التي تتضمّنها، وخصوصاً أنّ تمييز أحكام عن المحكمة العسكرية صار «في الجيب»، وبالتالي، فإن المطالب محصورة في تقديم ضمانات للمدّعى عليهم غيابياً بصدور أحكام مخفّفة وإجراء مصالحة شاملة بين العرب وأبناء خلدة من المحسوبين على حزب الله.

هذا ما كان ينوي الوجهاء طرحه على بري، إلا أنّ الأخير «سبقنا إلى الحديث، وتحدّث بلساننا»، على حدّ تعبيرهم، إذ عاد الرّجل إلى الذاكرة الجماعية لأبناء خلدة واستذكر «معركة 1982 حينما كان كتف العشائر على كتف حركة أمل في مقاومة الاحتلال الإسرائيلي»، وبالتالي «لا مبرّر لاستمرار الوضع المتوتّر». وبحسب معلومات «الأخبار»، تابع بري مع الحاضرين إجراءات تقديم الطلب إلى محكمة التمييز، متمنّياً تأخير إصدار الأحكام فيها ريثما يتمّ طيّ هذا الملف وإجراء المصالحة، كما تحدّث عن المدّعى عليهم غيابياً، شارحاً أنّ هذه الأحكام ليست نهائيّة ويُمكن إعادة محاكمتهم بعد أن يسلّموا أنفسهم إلى القضاء. ونوّه بري بعقلانية الوجهاء في مقاربتهم لهذا الملف ودرء الفتنة السنية - الشيعيّة بعد صدور الأحكام وتمكّنهم من «لمّ» الشارع، وأكّد ضرورة إقفال هذا الملف بطريقة نهائيّة وليس على زغل كي لا تتم إعادة فتحه مستقبلاً. وشدّد على «أنني والأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله مستعدان للنزول على الأرض لطيّ هذا الملف وإنجاز المصالحة بأسرع وقت ممكن». ولفت إلى أنّه سيقوم بالتنسيق مع مسؤولي حزب الله وقيادة الجيش ومديرية المخابرات للخروج بآلية متابعة، وسيأخذ الموضوع على عاتقه. وأضاف: «يُخطئ من يظن أن

> **ارتياح بين أعضاء وفد العشائر لما سمعوه من بري: اختصر علينا الطريق**

اللقاء مع العشائر العربية هو لقاء مستجد أو طارئ بين سنّة وشيعة، أو أن الخلاف والاختلاف مع العشائر العربية إن حصل لا سمح الله هو خلاف بين السنّة والشيعة».

في المقابل، «لم يتم الدخول في آلية متابعة واضحة على أن يبحث رئيس المجلس عن الصيغة المناسبة في الأيام المقبلة، ولكنّ الأهم كان شكل اللقاء والحضور»، بحسب النائب محمد خواجة، لافتاً إلى أنّ «الكلام كان عمومياً ولم يتم التطرّق إلى التفاصيل، وخصوصاً أنّ الحضور كان كبيراً»، موضحاً أنّ «وجهاء العشائر لم يوجّهوا إلى بري أيّ طلب». فيما قال المختار يونس الضاهر إنّ بري «اختصر علينا الطريق وتحدّث بما كنا نريد الحديث عنه»، لافتاً إلى أنّ «الأجواء ممتازة، وقد وعد بإنجاز المصالحة قريباً، والكلمات ركّزت على حكمته في هذا الإطار».

أخبار

صايغ وافرام: اشتريا «اليانز سنا» بـ 52 مليون دولار

أنجزت شركة «غلوبال غايت» صفقة شراء شركة «إليانز سنا - لبنان» بـ 52 مليون دولار. وتمثّل الشركة الشارية مجموعة من المستثمرين من بينهم رودي صايغ ونعمت افرام. ولدى شركة «اليانز سنا - لبنان»، بحسب الأرقام الصادرة عن لجنة الرقابة على شركات التأمين نهاية عام 2021، بوالص تأمين بقيمة إجمالية تبلغ 130 مليون دولار محسوبة على اساس سعر الصرف المعتمد رسمياً في ذلك الوقت، أي بقيمة 1507,5 ليرة لكل دولار. وتتوزّع محفظة البوالص بنسبة 39% بوالص وبرامج تأمين على الحياة، و39% تأمين صحي، و11% تأمين على الآليات، و11% تأمين على الممتلكات. كما أن لدى الشركة 65248 مطلب لتنفيذ البوالص، علماً بأن عدد الزبائن الإجمالي يبلغ 174 ألفاً.

380 مليون دولار خسائر «صيرفة»

قالت مصادر في مصرف لبنان إن قيمة الخسائر التي تكبّدها مصرف لبنان في آذار والأسبوع الأول من نيسان الماضيين، بلغت 380 مليون دولار، ونجمت عن عمليات بيع الدولار على منصّة «صيرفة»، بمعدّل يومي يبلغ 13.5 مليون دولار ضخّها مصرف لبنان في السوق لتنفيذ عمليات شراء الليرات من السوق، واستفاد منها بدرجة كبيرة أصحاب الحسابات والقدرات العالية الذين أتيح لهم استعمال رساميل كبيرة وتحويلها من الدولار إلى الليرة ثم شراء الدولارات من مصرف لبنان وتحقيق أرباح هائلة من فروقات أسعار الصرف بين سعر السوق وسعر المنصة. وكان الأقل استفادة موظفو القطاع العام الذين أتيح لهم قبض رواتبهم بالدولار بعد تحويلها من الليرة إلى الدولار على سعر أدنى من سعر منصّة «صيرفة»، علماً بأن عمليات عائدة لتجّار تسجّل أيضاً على المنصّة.

تقرير

الامتحانات الرسميّة: فرصة ذهبية لهدر الأموال!

تُطرح علامات استفهام حول هدر ملايين الدولارات في الامتحانات الرسمية. فالفارق بين واردات الامتحانات وتقديرات كلفتها شاسع، إذ لا يتجاوز المبلغ المعروف وجهة صرفه مليوني دولار، فيما تتجاوز الواردات 10 ملايين دولار

فاتن الحاج

بات واضحاً أن وزارة التربية لا تواجه مشكلة في الحصول على التمويل الدولي للامتحانات الرسمية، والذي أصبح يُربط به قرار إجراء الاستحقاق من عدمه. فوزير التربية، عباس الحلبي، مطمئن إلى أن الأموال ستكون مؤمّنة، أو هذا ما تنقله عنه الكتل السياسية. في الواقع، المشكلة هي في قيمة المبالغ المالية (واردات الامتحانات) التي تصل إلى الوزارة من منظمة «اليونيسف» والجهات المانحة الأخرى، ووجهة صرفها، ومعرفة مصير ملايين الدولارات الضائعة والتي قد تصل إلى أكثر من 8 ملايين دولار.

تمويل «اليونيسف»

في اتصال مع «الأخبار»، أكّدت منظمة «اليونيسف» أن «وزارة التربية تعمل حالياً على تحديد التمويل المطلوب للامتحانات الرسمية، ومن المتوقع أن تشارك المنظمة في تمويل قسم من تكاليف امتحانات العام الدراسي الجاري 2022-2023 أيضاً». ولفتت إلى أن وزارة التربية تعدّ ميزانية شاملة للتكاليف المتعلقة بالامتحانات، وتحدّد مصادر التمويل المشتركة المحلية والخارجية. وعليه تقوم «اليونيسف» بمراجعة ما هو متوفر من تمويل لديها من المصادر الحالية المتاحة أو الجديدة لدعم تكاليف معينة بناءً على مناقشة مفصّلة مع وزارة التربية.

وعما إذا كانت الجهات المانحة تدقّق في وجهة صرف الأموال، أوضحت اليونيسف أنها تقدّم باستمرار تقاريرها إلى الجهات المانحة حول استخدام الأموال التي تقدمها لبرامجها في دعم الأطفال في لبنان. وشرحت أنه بالنسبة إلى أيّ مشتريات تموّلها اليونيسف، فهي تقوم بعملية الشراء المباشر من الباعة المحلّيين من خلال المنافسة المفتوحة، بما يتماشى مع سياسات المنظمة وإجراءاتها.

وبالنسبة إلى دعم القوى العاملة في الامتحانات الرسمية، ورهناً بتوافر التمويل، تدفع «اليونيسف» مباشرة إلى المستفيدين المحدّدين من وزارة التربية، بناءً على بيانات الحضور التي يجري التحقق منها من الوزارة. وفي هذا الصدد، قالت إنها «حوّلت في العام الماضي مبلغاً يوازي 700 ألف دولار مباشرة إلى عدد من العاملين في قطاع التعليم لقيامهم بالأعمال الإضافية المتعلقة بإجراء الامتحانات، إذ جرى توفير الحوافز الصغيرة بناءً على عدد ساعات عملهم وأيامها».

ملايين ضائعة

إلى ذلك، يُظهر الجدول المالي الذي نشرته وزارة التربية، أخيراً، على موقعها الإلكتروني، أنه جرى تخصيص 8,9 ملايين دولار حوافز للامتحانات من مشروع S2R2 (برنامج تعليم جميع الأطفال المموّل من البنك الدولي والممدّد حتى شباط 2024)، من دون أن تحدّد وجهة صرفها. هذا يعني أن المبلغ الذي رُصد لحوافز الامتحانات في العام الدراسي الماضي هو على الأقل 9,6 ملايين دولار من مصدرين فقط (8,9 ملايين دولار من S2R2 و700 ألف دولار من «اليونيسف»)، ويضاف إليها 821 ألف دولار وردت في الجدول المالي أيضاً وخُصّصت لبعض التجهيزات وصيانة الكاميرات وكرّاسات الامتحانات وبطاقات الترشيح، أي بما مجموعه 10 ملايين و 421 ألف دولار، ولا نعرف إذا كانت هناك مصادر أخرى للتمويل. ولا يجب أن ننسى أن

> بحسب مصادر نيابية، الأجواء متجهة نحو إبقاء امتحانات «البريفيه»

هناك 2,4 مليار ليرة، هي الموازنة الرسمية للامتحانات المرصودة من الدولة، أو ما يوازي 60 ألف دولار وفق سعر صرف الدولار آنذاك. يُذكر أن امتحانات التعليم المهني لديها موازنة مستقلة، علماً أن العدد الإجمالي للطلاب المرشحين لهذه الامتحانات في كلّ الاختصاصات وفي كل المراحل هو 40 ألف مرشح، مقابل نحو 105 آلاف و172 طالباً ترشحوا للدورة الأولى في التعليم العام للعام الدراسي الماضي في الشهادتين المتوسطة والثانوية العامة بفروعها الأربعة.

مليونا دولار معروفة المصير

في المقابل، فإن الرقم الذي تفصل وزارة التربية وجهة صرفه لا يتجاوز مليوني دولار، إذ علمت «الأخبار» أن المبلغ الذي رفعته الوزارة إلى منظمة اليونيسف حول كلفة الامتحانات الرسمية لهذا العام هو نحو مليون و800 ألف دولار. أما في العام الدراسي الماضي (2021 . 2022)، فإن أوراق الوزارة تشير إلى أن مجموع المبالغ المطلوبة لتمويل الامتحانات على شكل حوافز للمشاركين فيها: هو مليونان و19 ألفاً و763 دولاراً موزّعة كالآتي: 939 ألفاً و438 دولاراً للمراقبين وعددهم 14 ألفاً و428 مراقباً، و232 ألفاً و405 دولارات للمصحّين وعددهم 2907 مصححين في الدورتين، و847 ألفاً و921 دولاراً للعاملين في الأعمال الإدارية، وعددهم 2822 مشتركاً. هذا يعني أن هناك نحو 8 ملايين و300 ألف دولار تاهت في العام الماضي.

المفارقة أن الكلفة المرصودة عالية جداً وتكفي إعطاء 250 دولاراً لكل المعلمين في القطاع الرسمي (40 ألف معلم) لمدة شهر. علماً أن الامتحانات تجري لأيام معدودة، وعدد المعلمين المشاركين في أعمال المراقبة والتصحيح لا يتجاوز 20 ألف معلم، فهل الكلفة في المشتريات وأوراق الامتحانات والطباعة؟ حتماً لا، فبيانات الوزارة تظهر أن مستلزمات الامتحانات لا تتعدى مليون دولار.

العدد الإجمالي للطلاب المرشّحين للامتحانات هو 40 ألفاً (هيثم الموسوي)

أي أن المبالغ المتبقية وهي بحدود 7 ملايين و300 ألف دولار في العام الماضي بقيت مجهولة المصير، ما يقودنا إلى التساؤل عما إذا كان الباقي، وهو رقم كبير جداً، ذهب إلى الفريق الإداري في الوزارة، وهذا برسم النيابة العامة المالية.

انقسام في لجنة التربية

في لجنة التربية النيابية من يقول إنّ إصرار وزارة التربية على إجراء الامتحانات الرسمية لا ينبع من منطلقات تربوية، إنما من اعتبارات تنفيعية. وفيما لا يزال النقاش دائراً بين الكتل السياسية حول مصير امتحانات الشهادة المتوسطة، فإن هناك آراء مختلفة داخل اللجنة، إذ إنّ ثمة من يطرح إلغاء شهادة البريفيه نهائياً على غرار باقي دول العالم، ومنها من يقترح إلغاءها استثنائياً بسبب الظروف، علماً أن التمويل متوفر، ومنها من يعرب عن وجهة نظره بأن الإلغاء لا يمكن أن يحصل من دون ربط ذلك بنظام تقويمي متكامل. ففي دول العالم هناك صيغ مختلفة لتقويم الطلاب خلال العام الدراسي. وإذا كان قرار إلغاء الامتحانات يحتاج إلى قانون في المجلس النيابي، فإن الدفة في المجلس تميل إلى الإلغاء، وتأمين النصاب لجلسة إقراره ليس صعباً. إلا أن القرار الأول والأخير بإجراء الامتحانات هو لوزارة التربية وليس للمجلس النيابي، فهل الوزارة فعلاً مع الإلغاء؟ تشير مصادر نيابية إلى أن الأجواء متجهة نحو تكريس إجراء امتحانات البريفيه لا إلغائها.

اتحاد «الخاص» مع «البريفيه»

من جهتها، عبّرت مصادر اتحاد المؤسسات التربوية الخاصة عن إصرارها على إجراء امتحانات الشهادة المتوسطة، معتبرة أن قرار إلغائها هو قرار غير تربوي. وإذا كان لا بد من مراعاة أوضاع التعليم الرسمي، فلا مانع لدى الاتحاد من اتخاذ الوزارة بعض الإجراءات التي تؤمّن العدالة للطلاب في القطاعين مع الحفاظ على المستوى التعليمي.

إنهاء المنهاج قبل موعد الامتحانات: التلامذة أوّل الخاسرين

فؤاد بزي

منذ ما قبل الأزمات المتلاحقة، والتي تمتدّ من عام 2019 (جائحة كورونا)، وصولاً إلى الأزمة المالية الحالية، «كان موقع لبنان مدنياً على المقياس العالمي لفعّالية سنوات التعليم، إذ لا يحصّل التلامذة أكثر من 6,3 سنوات من أصل 12 سنة تعليمية فعلية خلال مسيرتهم المدرسية في التعليم الخاص، و4,8 سنوات في التعليم الرسمي»، بحسب مركز الدراسات اللبنانية. ويضيف تقرير المركز «تقلّص العام الدراسي من 170 إلى 120 يوماً لأسباب إدارية عام 2016، ومن ثمّ تدنّت أيام التعليم في المدارس الرسمية إلى 60 يوماً بسبب الأزمات، فيما المتوسّط الدولي يُراوح بين 170 و180 يوماً، ما يعني خسارة وصلت إلى حدود 3 سنوات تعليمية خلال جائحة كوفيد وبعدها».

الامتحان كيفما كان

ورغم سوداوية هذه الأرقام، انطلق العدّ العكسي لإجراء الامتحانات الرسمية مع سبق وزير التربية عباس الحلبي الصحافي، وتمّ تحديد مواعيدها في السادس من تموز للشهادة المتوسطة، والعاشر منه لشهادة الثانوية العامة، بفروعها الأربعة. وترافق إعلان الحلبي مع إصدار المركز التربوي «الدروس والموضوعات المطلوبة للعام الدراسي الحالي حصراً»، أو ما يُعرف بـ«تقليص المنهج»، الذي قضّ أكثر من 50% من محتوى بعض المواد، وأعاد العمل بالمواد الاختيارية بشكل مطابق لما جرى خلال العام الدراسي الماضي. يحصل هذا من دون أن «تتنصّل وزارة التربية خرّيجي سنوات الدمار التربوي الشامل في الجامعات، وتحصيلهم»، بحسب أخصائية تربوية ترى «ضرورة تمديد العام الدراسي على قدر أيام الإضراب، لا تقليص المناهج، وحذف الأهداف»، سائلةً: «كيف يتخرّج التلميذ في بلد يعاني من أزمة اقتصادية خانقة، من دون أن يطّلع على درس دالّة الاستهلاك ودراسة الجدوى في مادة الاقتصاد؟»

إضراب وتعليم

ولكن يبدو المشهد القادم من المدارس الرسمية والخاصة، وكأنّه آتٍ من كوكبين مختلفين. في القطاع الخاص، استعداد شبه تام للامتحان الرسمي، بل وإعادة للمعلومات مع إنجاز المنهج المطلوب، فالتعليم متواصل، من دون أيّ انقطاع. أما القطاع الرسمي، فمنهك من الإضرابات المطلبية لأساتذته، والتي لا تزال تقضم من الأيام التدريسيّة في بعض

> أكبر المتضرّرين هم مدرّسو مادتي الاجتماع والاقتصاد لصف الشهادة العامة

الثانويات، مع إصرار أساتذتها على الامتناع عن التعليم، ما سيفاقم التفاوت في التحصيل الدراسي للتلامذة حتى على مستوى المدارس الرسمية، ولا سيّما بين تلك المستمرّة في التحرّكات، وغير الملتزمة نهائياً بالإضرابات.

في المحصّلة، يتسابق بعض أساتذة الثانويات الرسمية مع الوقت لإنهاء المطلوب من المنهاج المقلّص، على أن تنتهي المهلة المتبقية في النصف الأول من شهر حزيران القادم. وينقسم أساتذة المواد بين متمكّن من إنهاء المحتوى المطلوب، ومن يصرخ بأنّ التقليص والوقت المتبقي لا يتناسبان أبداً، فالمدّة المتبقيّة قصيرة جداً، والمحتوى كبير. أمّا أكبر المتضرّرين من الأساتذة، فهم مدرّسو مادتي الاجتماع والاقتصاد لصف الشهادة العامة في الاختصاصين، إذ يقول أحدهم: «واقفين على شوار، وقد لا نصل إلى نهاية البرنامج».

(هيثم الموسوي)

قلق فرع الاجتماع

تشكّل مادة علم الاجتماع صداعاً للأساتذة، والتلامذة، واللجنة المعنيّة بمتابعتها، إذ لم يُحذف منها سوى درسين فقط، وبقي 16 درساً. «ترابط محاور المادّة يتسبّب بالحدّ من إمكانية تقليص المحتوى، فالموضوعات متصلة» تقول أستاذة من قلب لجنة المادة في المركز التربوي. وهذه اللجنة «لا تحبّذ حذف الدروس من المحاور، لأنّ كلّ واحد يحتوي على درسين فقط، ما يبقي في حال التقليص درساً واحداً لكلّ محور».

«أنهينا في الفصل الأول من العام الدراسي، قبل الإضراب، 4 دروس فقط من 16، ويبقى 14 درساً، وكلّ واحد منها يحتاج أقلّه إلى 4 حصص، وهذا للشرح فقط، من دون التطبيق، فيما يبلغ عدد الحصص التعليميّة 4 أسبوعياً» تقول أستاذة مادة علم الاجتماع روى فرحات، التي «تأخذ حصصاً إضافية من أساتذة المواد الاختيارية، ليصل مجموع ما تعلّمه أسبوعياً إلى 8 حصص، كي تتمكّن من إنهاء المطلوب». تصف فرحات ما تقوم به بـ«سلق المنهاج». أمّا الحلّ الآن، فـ«يعتمد على الملخّصات التي تحتوي على المفاهيم الأساسية، والأسئلة الأكثر تكراراً في الامتحانات، وبغير هذه الطريقة لا إمكانية لإنهاء المادة».

راحة واسف

إلا أنّ هذا السيناريو الكارثي لا ينسحب على بقية المواد، إذ يُجمع أساتذة المواد العلميّة لصفوف الشهادات بفروعها الأربعة على «تمكّنهم من إتمام المطلوب خلال الفترة المتبقّية من العام الدراسي». ولكن يحذّر أحد أساتذة مادة الرياضيات من «ضرب شخصية التلميذ العلميّة بسبب هذه التقليصات، إذ تؤدّي إلى خسارة جيل بكامله لمستواه التعليمي، وهذا ما ستثبته لاحقاً التجارب التربويّة». ويلفت إلى «أنّ خسارة الأساتذة لإمكانية التطوّر المهني ستنعكس أيضاً على مستوى التلامذة، إذ يحدّ الوضع الاقتصادي المتدهور من قدرة الأستاذ على مواكبة أيّ تطوّر علمي».

علّ صوتك

شكوك بشأن تلزيم ترميم 48 مدرسة رسمية

نعمه نعمه *

في تقرير المصارفات التشغيلية الذي نشرته وزارة التربية، أخيراً، على صفحتها الإلكترونية، جزء متعلق بعقود التلزيم بغرض الترميم، التي حصلت في عام 2022، ومقارنتها مع عقود سابقة من برنامج S2R2 (برنامج التعليم لجميع الأطفال)، وهبات أخرى وصلت إلى وزارة التربية لأغراض الترميم.

التلزيمات المذكورة في جدول الوزارة شملت ترميم 48 مدرسة، وهي محصورة بعدد محدود من الشركات، وموزعة بحسب المحافظات: البنيان (6 مدارس في جبل لبنان)، دنش (8 مدارس: 4 غير محدد و4 في جبل لبنان)، إعمار (5 مدارس في الشمال)، فرحات (5 مدارس في جبل لبنان)، هايكون (12 مدرسة: 9 في الشمال و3 في النبطية)، إيزوباك (5 مدارس في جبل لبنان)، سبكترا (3 مدارس في البقاع)، تاسك للهندسة (4 مدارس في بيروت). مجموع العقود يبلغ 32,5 مليون دولار ويراوح ترميم المدرسة الواحدة بين 500 ألف دولار ومليون دولار، فيما المتوسط العام للترميم يبلغ 677 ألف دولار، علماً بأن ملكية المدارس المرمّمة تعود إلى الدولة اللبنانية.

في مشروع S2R2، تقرير يحمل الرقم Report No. LB-108014، ومنشور على موقع البنك الدولي، يحدّد كلفة البناء الجديد والترميم والتوسعة، ويفنّد متوسط كلفة بناء مدرسة بـ 2 مليون دولار، بحسب حجم المدرسة وموقعها وملكية العقار، و235 ألف دولار لتوسعة البناء، و347 دولاراً لترميم المتر المربع.

اللافت أن شركة "هايكون" رمّمت أيضًا مبنى دار المعلمين - بئر حسن بعقدين: واحد أساسي، وآخر ملحق، من الهبة بقيمة 348 ألف دولار و58 ألف دولار وهو مبنى كبير (مرجعهما S2R2-SHW001-A1) قبل نهاية 2021.

الفارق بين تلزيمات هايكون من الهبة، والتلزيمات من القرض، والفروق الكبيرة في قيمة التلزيمات، هو أنه قبل نهاية كانون الأول 2021 كان هناك مكتب ائتماني في الوزارة مكوّن من ممثلين عن الجهات المانحة يراقب سير الصرف والعقود والتلزيمات وغيره من آليات الرقابة، إلا أنه مع نهاية المدة الرسمية للهبة 0A4753LSCTF-TF في أواخر العام 2021 توقف المشروع رسمياً، وبالتالي العمل بوحدة التعليم الشامل وكلّ الوحدات الرقابية مثل المكتب الائتماني والتدقيق المحاسبي المستقل والمكتب الهندسي في المشروع، علماً أن المشروع لا يزال قائماً بفعل التمديد (حتى شباط 2024 هو لإنجاز بعض الأنشطة لتجريب المناهج الجديدة التي تعثّر تنفيذها بسبب الإغلاق والاضرابات).

لذا، من الطبيعي أن يكون لدينا شكوك في تلزيم 48 مدرسة في غياب الآليات الرقابية المعتمدة، لكون تكلفة الترميم وقيمة التلزيمات المحدّدة في جدول الوزارة المنشور تمثّل بين ضعف وثلاثة أضعاف تقديرات البنك الدولي، في حين أن ترميم مبنى دار المعلمين في بئر حسن يقترب من تقديرات البنك الدولي إلى حدّ كبير لكون التلزيم حصل بعناية المكتب الائتماني الذي حدّد سقوف كلفة الترميم للمدرسة.

وفي مراسيم لهبات مختلفة لوزارة التربية لأغراض الترميم والتجهيز من جهات مانحة، يتبيّن أن كلفة ترميم وتجهيز معهدين تقنيين في ببنين ودير عمار بلغت 210 ألف دولار (المرسوم 3179 العدد 2016/18)، كذلك هبة بقيمة 234 ألف دولار لترميم وتجهيز معهد برقايل التقني (المرسوم 38 العدد 2017/14) وهبة من الحكومة السويسرية لترميم مدرستين رسميتين في بلدة معركة بقيمة 500 ألف دولار (المرسوم 9471 الجريدة الرسمية العدد 2012/53).

هذا يعني أن متوسط كلفة الترميم للمدرسة الواحدة يراوح بين 100 و250 ألف دولار للمدرسة كحد أقصى، علماً أن غالبية المدارس الرسمية كانت تقوم بعمليات الترميم الجزئية على نفقة صناديق المدارس بكلفة أقلّ من ذلك بكثير.

وبحسب المسح الشامل لمشروع دراستي عام 2012، والمحدّث في عام 2014، فإن الدولة تملك 548 مدرسة وثانوية من أصل 1281، أي 42% من المدارس الرسمية، وقد خصّص مشروع دراستي 1 هبة بقيمة 75 مليون دولار للمسح وأعمال الترميم بتمويل من الوكالة الأميركية للتنمية الدولية USAID بين الأعوام 2010 و2015، وأنجز قسم كبير من أعمال الترميم حسب أولويات الضرر، علمًا أن قرضًا إضافيًا من البنك الدولي للإنشاء والتعمير أُضيف على منحة مشروع دراستي 1 بقيمة 54,3 مليون دولار (40 مليون دولار قرض، و14,3 مليون دولار مساهمة حكومية) لاستكمال الترميم بين الأعوام 2011 و2017 (مرجع القرض البنك الدولي NUMBER LE: 7010-LOAN). إلى ذلك، حصلت وزارة التربية بين الأعوام 2010 و2018، على قرض من البنك الإسلامي للتنمية بقيمة 75 مليون دولار (قرض ملحق بالمرسوم 1039 العدد 2014/52) مخصص لإنشاء وبناء مدارس في بيروت. يضاف إليها في عام 2017 قرض البنك الدولي IDA بقيمة 100 مليون دولار (حُوّل منها 25 مليون دولار قبل الأزمة وأصبح لولار، قيمة القرض اليوم 71 مليون دولار فريش)، وقد خصّص 70% منه لبناء وتوسعة وترميم مدارس رسمية، وذهب عدد من الهبات الصغيرة لترميم مدارس ومعاهد تقنية. بلغ مجموع قيمة القروض والهبات المخصصة للبناء والترميم والتوسعة نحو 300 مليون دولار (راجع الملحق رقم 2- كلفة التعليم في لبنان، مركز الدراسات اللبنانية، 2023)

يضاف إلى هذا المبلغ ما خصّصه مشروع RACE2، ولا سيما ما تخصّصه منظمة اليونيسف لتغطية نفقات التلامذة اللاجئين في مدارس بعد الظهر، والمتمثلة بتغطية كلفة تعليم التلميذ كاملة بقيمة 600 دولار أميركي عن كل تلميذ في دوام بعد الظهر موزّعة على الشكل الآتي: 340 دولاراً أميركياً للرواتب والأجور، 160 دولاراً لصندوقي الأهل والمدرسة، 100 دولار للترميم والصيانة، وقد بلغ متوسط ما دفعته اليونيسف بين عامي 2017 و2021 100 مليون دولار سنوياً، من ضمنها ما تدفعه عن تلامذة قبل الظهر والذي يشمل فقط الرواتب وصندوقي الأهل والمدرسة. كما جرت العادة، كان على المدرسة الإفادة من دعم الصناديق لترميم المدرسة وللأعمال الكبرى الإفادة من مبلغ 100 دولار عن كلّ تلميذ لاجئ للترميم أو التوسعة. وكان عدد المدارس العاملة في دوام بعد الظهر 358 مدرسة رسمية مملوكة من الدولة من المفترض أن تكون ترممت بشكل كامل قبل نهاية 2021. كذلك نذكّر بأن اليونسكو واليونيسف وغيرهما من الجهات المانحة رممت المدارس الرسمية التي تضررت في انفجار مرفأ بيروت. واستناداً إلى تقديرات البنك الدولي لكلفة الترميم، كان المفترض بـ 300 مليون دولار من أموال المنح والقروض والهبات، يضاف إليها نحو 100 مليون من دعم اليونيسف لصناديق المدارس والترميم، أن تبني ما يقارب 150 مدرسة جديدة، وترمّم ما تبقى من مدارس غير مرمّمة مع فائض كبير. فعلى سبيل المثال، كان يفترض بقرض البنك الإسلامي للتنمية الذي بلغت قيمته 75 مليون دولار أن يبني أكثر من 30 مدرسة جديدة في بيروت منذ عام 2010، فهل لاحظ سكان بيروت بناء هذا العدد من المدارس خلال السنوات العشر الماضية؟

وفي العودة إلى جدول الوزارة، واستناداً أيضاً إلى تقديرات الجهة المانحة، أي البنك الدولي واستناداً إلى هبات ومراسيم ترميم وتجهيز سابقة، فإن 32 مليون دولار هي كفيلة بترميم ما لا يقلّ عن 160 مدرسة رسمية مهما كان حجم الضرر فيها، وليس 48 مدرسة كما هو محدّد في العقود. لكن الواقع أن 358 مدرسة من أصل 548 مدرسة التي تستقبل التلامذة اللاجئين المملوكة من الدولة المرممة بتمويل من اليونيسف عبر مشروع RACE2 إضافة إلى المدارس التي رمّمتها اليونيسف بعد انفجار بيروت كان قد تم ترميمها، لم يبق (نظرياً) مدارس بحاجة إلى ترميم سوى عدد محدود، وكان يتوجب على الدولة إنفاق هذه المبالغ في عقود مبالغ بها لصرف القرض وقد يكون بعضها لا يحتاج إلى ترميم بل مجرد عملية إنفاق لأموال القرض وتلزيمات وهمية.

> 32 مليون دولار هي كفيلة بترميم ما لا يقلّ عن 160 مدرسة رسمية مهما كان حجم الضرر فيها

* باحث في المركز اللبناني للدراسات

عالمٌ إلكتروني جامح

أسئلة عن الرأسمالية الرقمية والإنسان

لا بد لنا من التأكيد، قبل أي شيء، على أن الرأسمالية الرقمية ليست إلا بُعداً واحداً من أبعاد الرأسمالية. فالرأسمالية وحدة جدلية من رأسماليات عديدة، ولا يمكن بأي حال من الأحوال فصل بُعدٍ عن آخر، بل يجب تحليل جميع تلك الأبعاد في مجموعها وعلاقاتها المتبادلة. ليست الرأسمالية صناعية، أو ماليّة، أو معلوماتية، أو رقمية... إلخ: كل تلك الأبعاد متداخلة ومترابطة إلى أقصى حد. في ضوء ما سبق، يهدف هذا المقال إلى طرح بعض الأسئلة ووجهات النظر عن الإنسان والرأسمالية في عالمٍ رقميٍّ جامح يموج بتحولاتٍ عملاقة تؤثر علينا جميعاً

إبراهيم يونس *

بديهيٌّ أن التحول في بنية الاقتصاد العالمي يؤثر بشكل مباشر على الأفراد، فأثر التوجه المتسارع نحو الجيل الرابع من الصناعة يبدو اليوم أكثر وضوحاً. اليوم، لم يعد هناك، في مطعمٍ تودّ أن تأكل منه، أيُّ قوائم للأطباق والأسعار، بل يمكنك النقر على إحدى الشاشات الكبيرة في صالة المطعم... انقر... اختر طعامك وانتظره يأتيك. أمّا غداً، فلن يُصنِّع شُبّان صينيون هاجروا من الريف إلى الحضر هاتفك المحمول لقاء أجور زهيدة، بل سيصنعه روبوت آليٌّ ما في إحدى مصانع ميونيخ بألمانيا. يتلخص تاريخ الرأسمالية في السعي نحو خفض تكلفة الإنتاج مع الحفاظ على ربحية تجعل النظام قابلاً للحياة. هذه النزعة متأصّلة في مجتمعاتنا الرأسمالية، المركزية والطرفية على حدٍ سواء. علينا النظر بعينٍ ناقدة للأمر. فكما يمثل كل تطور لقوى الإنتاج إمكانيات لمأسسة علاقات أنضج، فإنه يمثل في الوقت نفسه سيفاً على رقبة تلك القوى. هذا تناقضٌ لا فكاك منه في الرأسمالية. والمهم هنا أن عمليات الأتمتة والرقمَنة أصبحت تأخذ، في عصر (واقتصاد) تكنولوجيا المعلومات، شكل النزعة المتسارعة والميل الطبيعي. وهذا الميل نحو خفض تكلفة الإنتاج والحفاظ على ربحية تجعل الرأسمالية قابلة للحياة لا يفرض قيوداً جديدة على كل الاقتصادات وحسب (وخاصة في ما يتعلق بقانون ميل معدل الربح إلى الانخفاض، أي تضاعف نسبة رأس المال الثابت في التكوين العضوي لرأس المال مع زيادة أقل في نسبة رأس المال المتغير: الأمر الذي يحفّز من الابتكار التكنولوجي وإلقاء العمال في الشوارع أو تخفيض مهاراتهم، الأمر الذي ينعكس بدوره في أزمات – اقتصادية واجتماعية – دورية للرأسمالية)، بل يفرض أيضاً، باستمرار وبشكل متسارع، أنواعاً جديدة من الاغتراب على جميع الأفراد.

> يمكننا اليوم أن نلاحظ التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج في شكل جديد كعداءٍ بين القوى المنتجة الرقمية الشبكية والعلاقات الطبقية

سؤال الطبقة

يمكن فهم العلاقات الطبقية في المجتمع الرأسمالي من خلال الانقسام المركزي بين الطبقة البورجوازية (أولئك الذين يملكون وسائل الإنتاج)، والطبقة العاملة أو البروليتاريا (الذين لا يملكون أي شيء سوى قوة العمل، وينتجون «فائض القيمة» من خلال بيعها مقابل أجر). ويعتمد النظام الرأسمالي على استغلال البورجوازيين لقوة العمل المأجورة وامتصاص فائض القيمة. وينقسم «وقت العمل الاجتماعي» إلى قسمين؛ الأول وقت العمل «الضروري» الذي يؤديه العامل كي يولّد الأجر الذي يتلقاه، والثاني وقت العمل «الفائض» الذي يؤديه العامل ليولّد فائض القيمة الذي يصب في جيب البورجوازي ويساهم في تراكم رأسماله. هذا ويسيطر رأس المال على الاستثمارات، وعملية التراكم، ووسائل الإنتاج المادية، وقوة عمل الآخرين. وعادة ما يكون لدى العمّال سيطرة ضئيلة أو معدومة على أيٍ من هذه العوامل. ويتمتع المديرون والتكنوقراطيون والمشرفون، في الوقت نفسه، بدرجات مختلفة من السيطرة على مختلف جوانب هذه العمليات بما في ذلك أشكال الملكية القانونية والسيطرة على قرارات الاستثمار.

هناك أيضاً شرائح طبقية عديدة، وقد تطورت الطبقات الاجتماعية وتفرّعت منها شرائح متنوعة نتيجة التطورات في التكنولوجيا وما صاحبها من التطورات في نظم الإنتاج والإدارة، ومع ذلك تظل العلاقة بين رأس المال والعمل هي العلاقة الطبقية الأساسية في النظام الرأسمالي.

كانت الفجوة التاريخية بين العمل ورأس المال، من وجهة نظر ماركسية، غير واضحة بسبب زيادة مكانة وقوة العمّال المهنيين والإداريين والخبراء وغيرهم، ومع ذلك ظل أصحاب الياقات البيضاء (أو المشتغلين بالعمل الذهني)، بالنسبة إلى بعض النقاد الماركسيين، جزءاً من الطبقة العاملة لأنهم ما زالوا يبيعون عملهم مقابل أجر ويفتقرون في الوقت نفسه إلى السيطرة الحقيقية على عملية العمل. أمّا بالنسبة إلى آخرين، مثل نيكوس بولانتزاس، فقد شكلت هذه الشرائح الطبقية جزءاً من البورجوازية الصغيرة الجديدة التي تختلف عن نظيرتها القديمة (المكونة من أصحاب المشاريع الصغيرة) في أن أعضاءها يكسبون الراتب بدلاً من أن يعملوا لحسابهم الخاص، ومع ذلك فالطبقتان لهما مواقف سياسية وإيديولوجية مماثلة. تميل طبقة «العمل الذهني» هذه إلى تبنّي أيديولوجيات الفردانية والتطلُّع إلى المكانة البورجوازية، لقد تولى أعضاؤها مهام الإشراف والمراقبة في ما يتعلق بالطبقة العاملة، وكان اهتمام هذه الطبقة يتمحور حول تداول السلع لا إنتاجها.

في حين أن الأوضاع الطبقية داخل مجتمعات «ما بعد الصناعة» قد تبدو معقدة للغاية، فإن الاستيلاء على القيمة وتشكيل المصالح الطبقية المعادية يمكن أن يبدو أكثر وضوحاً عند النظر إليه عبر الحدود الوطنية. إحدى المناقشات الحاسمة في هذا الموضوع هي الأطروحة القائلة بتشكُّل «طبقة رأسمالية عابرة للحدود الوطنية» (Ttransnational Capitalist Class). يرى ليزلي سكلير أنه يجب فَهم العولمة على أنها تأثير ممارسات عابرة للحدود الوطنية محددة تماماً بما يشمل الممارسات المادية للوكلاء في إعدادات مؤسسية محددة والعمل من خلال شبكات اجتماعية محددة. ويرى سكلير أن الطبقة الرأسمالية العابرة للحدود الوطنية تمتاز بأن الملكية وحدها ليست أساس الاندماج فيها وأنها ببساطة ليست طبقة من المالكين الرأسماليين. يشير سكلير إلى أنه يمكن تحليل الطبقة الرأسمالية العابرة للحدود الوطنية من حيث المواقف الاقتصادية البنيوية وأنماط التحديد الاجتماعي. يتجاوز تشكيل هذه الهُويَّة الطبقية الانتماءات أو الأقاليم الوطنية، والواقع أن أعضاء الطبقة الرأسمالية العابرة للحدود الوطنية غالباً ما يستغلون الترتيبات الرأسمالية العابرة للحدود الوطنية ضد مصالح رأس المال الوطني، ولا تُحدَّد المصائر الطبقية لهؤلاء الأعضاء الفاعلين من خلال العمليات الاقتصادية المحلية. يقسِّم سكلير الطبقة الرأسمالية العابرة للحدود الوطنية إلى أربعة أقسام:

1- يتكون قسم الشركات من أولئك الذين يمتلكون ويشتركون في الشركات العابرة للحدود الوطنية والشركات التابعة لها مثل البنوك والمؤسسات المالية الكبرى. هذه هي الطبقة الرأسمالية العابرة للحدود الوطنية في مظهرها الاقتصادي.

2- يتكون قسم الدولة من بيروقراطيين وسياسيين معولَمين يعملون من خلال المؤسسات الدولية وشبكات الدولة العابرة للحدود الوطنية.

3- يتكون القسم التقني من مهنيين معولَمين، بمن فيهم المحامون النخبويون والأكاديميون والاقتصاديون ومراكز البحوث. ويوفر هؤلاء الخبراء والمهنيون والمثقفون غطاءً إيديولوجياً للمصالح الاقتصادية الدولية، فضلاً عن الحلول التقنية لعمليات التنظيم والتبادل عبر الحدود الوطنية.

4- يتكون القسم الاستهلاكي أو التجاري من التجار والموزعين العالميين، وكذلك الوكلاء المشاركين في وسائل الإعلام والإعلان الدولية.

وفقاً لسكلير، فإن الشركات العابرة للحدود الوطنية تسيطر تماماً على الدوائر الرأسمالية العالمية، فهناك طبقة سياسية عابرة للحدود الوطنية معنية بتوزيع السلطة السياسية، ويشارك القسم الاستهلاكي من تلك الطبقة في تداول المعاني الثقافية الموجهة في المقام الأول نحو إعادة إنتاج إيديولوجية الاستهلاك. يطرح سكلير أولاً أن هذه الأقسام الفاعلة تشترك في مجموعة من المصالح الاقتصادية الموجّهة نحو إعادة إنتاج وتوسيع العمليات العابرة للحدود الوطنية. وثانياً، إنها تقسِّم في ما بينها وظائف الرقابة الأساسية في النظام العالمي وذلك في ما يتعلق بالتنظيم الاقتصادي، والسياسات المحلية والدولية، والإيديولوجيا الثقافية للنزعة الاستهلاكية العالمية. وثالثاً، يميل أعضاء الطبقة الرأسمالية العابرة للحدود الوطنية إلى افتراض وجهات نظر عالمية بدلاً من وجهات نظر محلية في مجالات نشاطهم. وبالتالي، رابعاً، تتبنى هذه الطبقة الفاعلة موقفاً عالمياً أكثر عمومية حيث ترى نفسها أممية بنفس القدر الذي يرون به أنفسهم كرعايا وطنيين. وأخيراً، تشترك هذه الشرائح الفاعلة في أنماط حياة مماثلة استناداً إلى درجات عالية من الترقّي وأنماط الاستهلاك النخبويَّة.

بالنظر إلى الطريقة التي أعادت بها التدفقات الإلكترونية هيكلة التبادلات الاقتصادية والعلاقات الاجتماعية، فإن مانويل كاستيلز يرى في تحليله لـ«المجتمع الشبكي» (Network Society) أن قوة الشبكة تتشكل حول نُخَب متنوعة عابرة للحدود الوطنية بدلاً من طبقات متمايزة، ومعَ ذلك فهو يرى أن الأنماط القديمة للملكية والسيطرة البورجوازية ما زالت تؤدي دوراً مهماً. يرى كاستيلز أن العمل ورأس المال لا يُشَكِّلان معاً علاقة اجتماعية بنيوية يمكن من خلالها القول إنّ طبقة واحدة تنتج قيمةً، فيما تستحوذ الأخرى عليها، وهكذا فهو يرى أن طبقة المنتجين نفسها منقسمة ومشتتة وتراتبيَّة بشكلٍ كبير. يتساءل كاستيلز ويُجيب: «من هم الرأسماليون؟ إنهم بالطبع ليسوا المُلَّاك القانونيين لوسائل الإنتاج الذين يتراوحون بين صناديق المعاشات التقاعدية الخاصة بك وبي، وأحد المارة على جهاز صرّافٍ آليّ في سنغافورة والذي يقرر فجأة شراء أسهم في سوق بوينس آيرس الناشئة». ويتساءل ويجيب مرةً أخرى: «من الذي يساهم في خلق القيمة في صناعة الإلكترونيات؟ مصمم رقائق وادي السيليكون أم الشابة العاملة على خط التجميع في مصنعٍ بجنوب شرق آسيا؟ بالتأكيد كلاهما وإن كان ذلك بنسبٍ مختلفةٍ إلى حدٍ كبير. وبالتالي، هل يشكلان معاً طبقة عاملة جديدة؟». يمكن لمجموعة متنوعة من المصرفيين التقليديين، والمضاربين الأثرياء الجدد، والعباقرة الذين تحولوا إلى رجال أعمال، والأباطرة العالميين، والمديرين متعددي الجنسيات، وآخرين من مثلهم، أن يعتبروا اللاعبين الرأسماليين، لكن كاستيلز يطرح هنا أنه ليس من المنطقي التحدّث عن هؤلاء كطبقة رأسمالية عالمية متماسكة، فتنظيم السلطة الاقتصادية والسياسية لا يتم وفقاً لتصرفات الطبقة المهيمنة، بل من خلال شبكة متكاملة من رأس المال العالمي. تربط هذه الشبكة بين المصالح الرأسمالية المتنوعة، ولكنها توزِّعها أيضاً عبر العمليات الاقتصادية والفضاء الجغرافي. وبالتالي فإن مختلف الفاعلين الرأسماليين لا يشكلون معاً طبقة اقتصادية أو اجتماعية متماسكة، فهم لا يشتركون في مواقع اقتصادية بنيوية، ولا يعملون بشكلٍ متناغمٍ لتحقيق المصالح الطبقية المشتركة. يشير كاستيلز إلى «المنطق المركزي لرأس المال» في اقتصاد الشبكة العالمية: إعادة إنتاج نفسه في شكلٍ مجرَّد، ففي حين أنه قد يكون نتاج عملٍ بشري، فهو يستطيع إخفاء نفسه بأن يفلت أخيراً من السيطرة البشرية. هذا، على حد تعبير كاستيلز، هو «أمّ كل عمليات التراكم: توليد القيمة من القيم، وكَسبُ المال من المال». يوضح لنا كاستيلز أولاً أن طبقة العمال لم تختف نتيجة التطورات التكنولوجية السريعة وما يصاحبها من عمليات أتمتة ورقمَنَة ضخمة تقتحم ساحة العمل والأسواق، وأن التحوّل إلى اقتصاد المعلومات لم يسفر عن بطالة جماعية، بل عن تزايد مستمر لعدد الوظائف والعمال في الاقتصاد المعاصر. ويوضح لنا ثانياً أن الانقلاب الذي أحدثه منطق الشبكات هو أن «رأس المال الإلكتروني» مجهول الهويَّة يُنسَّق ويُدمَج عبر «الفضاء»، في حين أن العمل البشري الحقيقي مجزَّأ ويزداد اتسامه بالفردانيَّة بشكل كبير. ويوضِّح لنا ثالثاً أن تفتيت الملكية يُصعِّب علينا تعريف طبقةٍ رأسماليةٍ عالميةٍ كشريحة طبقيَّة مميَّزة من المالكين، كما لا يمكن تعريف تلك الطبقة من خلال هياكل الرقابة الإدارية، فمديرو الشركات يسيطرون على موارد تنظيمية معينة ويوجهون عمليات اقتصادية محددة، ومع ذلك فليس لديهم سيطرة كبيرة على التدفقات السريعة لرأس المال المالي أو تبادل المعلومات من خلال الشبكات الإلكترونية.

في الواقع، ليس للأفراد أي سلطة على ديناميكيات الرأسمالية، فاختيارات الأفراد ليست مهمة، وحتى تلك القابعة في عقول الرأسماليين وملاك الأراضي... إلخ، ليست مهمة أيضاً، لأنه بمجرد أن تتأصّل قوانين حركة رأس المال فسوف تهيمن على الأفراد. في الحقيقة، عند نقطة معينة في كتاب «رأس المال» لكارل ماركس، سوف تأسف حقاً لحال الرأسماليين كونهم لا يملكون هم أيضاً حرية الاختيار. ولتجنب سوء الفهم، يقول ماركس: «أنا لا أُقدّم أبداً الرأسماليين وملاك الأراضي بصورة ورديّة، ما زلت أتعامل مع الأفراد، في هذا الإطار وحتى هذه النقطة، بصفتهم تمثُّلات لفئات اقتصادية، أي حاملين لعلاقات مصالح طبقية محددة. لكن موقفي (الذي يشمل أيضاً أن تطوّر وتغير الشكل الاقتصادي للمجتمع مسألة تاريخية طبيعية) لا يجعل من الفرد مسؤولاً عن العلاقات التي شكّلته ككائن اجتماعي، ويقرّ أنه – بالقدر ذاته – قد يستطيع نسبياً وشخصياً أن يعلو بنفسه فوق هذه العلاقات».

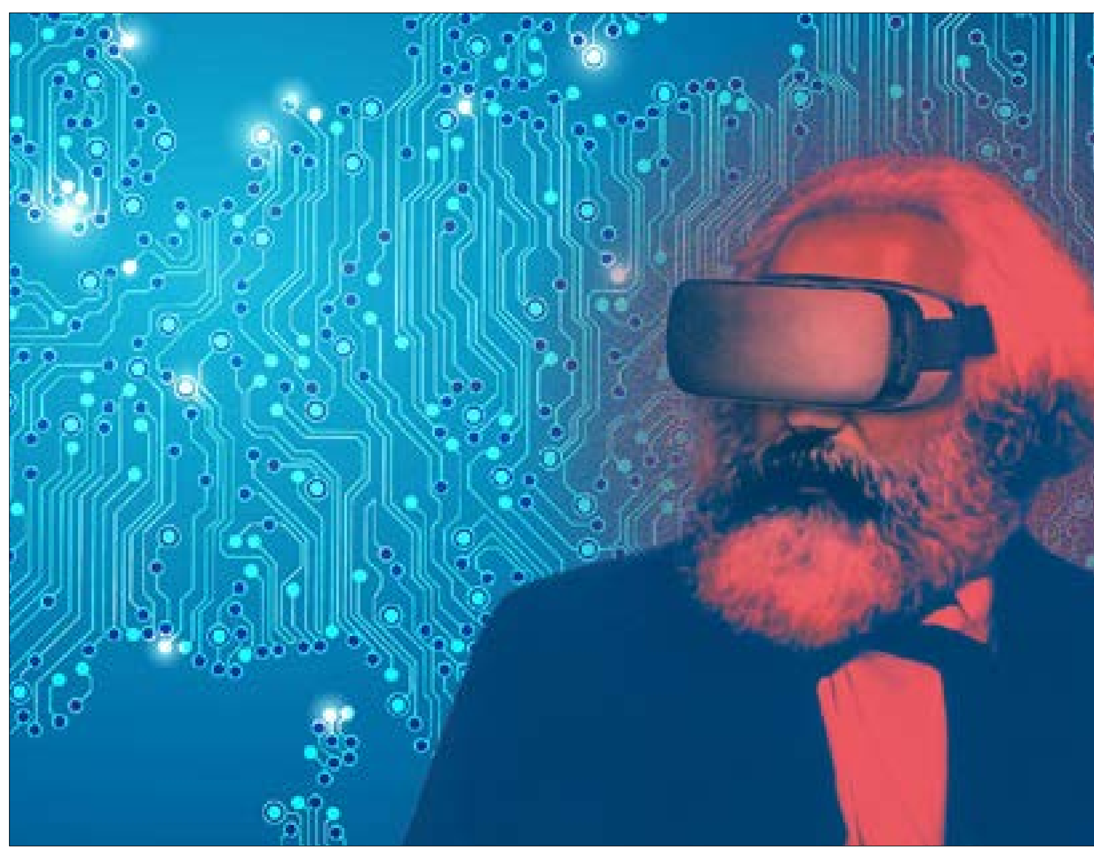

سؤال المعرفة

يقدّم ماركس في «الغروندريسة» مفهوم «المعرفة العامة» (General Intellect) الذي توقّع من خلاله ظهور «اقتصاد المعلومات» كنتيجة لتطور القوى المنتجة. يشير تطور رأس المال الثابت (الذي يشمل كل مصروفات عملية العمل إلا حصة أجور الأيدي العاملة التي تشكّل بدورها ووحدها رأس المال المتغير)، وفقاً لماركس، إلى الدرجة التي أصبحت عندها «المعرفة الاجتماعية العامة» قوىً مُنتِجَة مباشرة، وإلى أيّ درجة، إذاً، أصبحت ظروف عملية الحياة الاجتماعية نفسها تحت سيطرة المعرفة العامة وتم تحويلها وفقاً لها. ويتزامن توظيف الفاعلين الطبيعيين – دمجهم إذا جاز التعبير في رأس المال – مع تطور المعرفة العلمية كعامل مستقل في عملية الإنتاج، بالطريقة نفسها التي تصبح بها عملية الإنتاج تطبيقاً للمعرفة العلمية، ويصبح بها العلم عملاً –وظيفةً إذا جاز التعبير – لعملية الإنتاج.

لا يسيطر رأس المال على عمليات العمل الحيّ بشكل عام وحسب، بل يسيطر أيضاً على العمل الفعلي والمختزَن كما يجدّه متاحاً في التكنولوجيا الحالية، وفي الشكل الذي تطورت إليه تلك التكنولوجيا في سياق أنماط الإنتاج السابقة على الرأسمالية، وبالتحديد في دَمج أو تضمين أو استيعاب عمليات العمل هذه في إطار نمط الإنتاج الرأسمالي. وبكلمات أخرى، أتاحت سيطرة رأس المال على العلوم والتكنولوجيا أن يسيطر رأس المال بشكلٍ مطلق على كل عمليات العمل. علينا أن نفكر نقدياً وجدلياً في الأمر، فالأهمية المتزايدة للمعرفة وجميع أشكال العمل هي نتيجة للتطور الرأسمالي للقوى المنتجة.

يمكننا اليوم أن نلاحظ التناقض بين قوى الإنتاج وعلاقات الإنتاج في شكل جديد كعداءٍ بين القوى المنتجة الرقمية الشبكية والعلاقات الطبقية. ومثال على ذلك أن الرقمَنَة يمكن أن تحوِّل المعرفة إلى هدية يتم توزيعها عبر الإنترنت. لكن في المجتمع الرأسمالي، يعتمد الناس على الأجور من أجل البقاء على قيد الحياة، ولا يؤدي اقتصاد الهدايا عبر الإنترنت – في ظل العلاقات الطبقية الرأسمالية – إلى شيوعية ديموقراطية، بل يطرح مجرد إمكانات بديلة: إنه يفرض عدم استقرار العمل الرقمي والثقافي في الرأسمالية.

هناك بالطبع إمكانات لتحويل المعرفة إلى مشاعات رقمية، ولكن من المهم أيضاً في الرأسمالية أن يتمكن المنتجون الثقافيون من البقاء على قيد الحياة على أساس الأجر، ما يطرح أفكاراً جديدة، منها على سبيل المثال: الحاجة إلى إقرار دخل أساسي شامل أو رسوم إعلامية تشاركية (يتم تمويلها من ضرائب الشركات) تسمح للمواطنين، من خلال الميزانية التشاركية، بالتبرع لشركات الإعلام غير التجارية. وبطبيعة الحال لا تُنتِج المشاعات المعرفية من قبل أفراد فرديين، بل لها طابع اجتماعي وتاريخي وتعاوني، حيث تُنتَج بواسطة العمل العالمي. العمل العالمي هو بكلمات ماركس: «كل العمل العلمي، كل الاكتشافات والاختراعات. إنه ناتج من تعاون البشر الذين يعيشون الآن، وبالمثل أيضاً ناتجٌ من البناء على العمل السابق... فالمعلومات لها طابعٌ تاريخيّ... وقد أصبحت المعلومات قوىً منتِجةً مهمة تُفضِّل أشكالاً جديدة من تراكم رأس المال».

في هذا السياق، علينا أن نفكّر جدلياً في المعرفة وماهيتها. يمكننا إذاً القول إن المعرفة العامة هي كل المعارف التي حصّلتها البشرية في مضمار تطورها، وهذه المعرفة مُضمّنة بطبيعة الحال في التكنولوجيا كما في طريقة العيش الحديثة للبشر. علينا أن نتساءل: إلى أيّ مدى تشارك المعرفة العامة التي خلقناها نحن البشر في تكبيلنا بقيود الاستغلال والاستقطاب على الصعيد المحلي والوطني والعالمي؟ وإن كان تطور القوى المنتجة يطرح في الوقت نفسه آفاقاً للتحرر والانعتاق فعلينا أن نتساءل: كيف يمكننا أن نستخدم التكنولوجيا والمعرفة العامة في سبيل إقامة مجتمعٍ شيوعيّ؟

سؤال الاغتراب

يُعبِّر تقسيم العمل عند ماركس عن العلاقات الطبقية التي تحتاج إلى أن تُخضَع سياسياً من خلال الصراع الطبقي. وقد أدى الاستخدام الرأسمالي للآلات إلى تحوّلٍ جذري في عملية الإنتاج مع ظهور الصناعة الكبرى، ونتيجةً للاستخدام المكثّف للآلات وتعقُّد تقسيم العمل، فَقَدَ عمل البروليتاريا كل طابع فرديّ، وأصبح العامل ملحقاً بالآلة. لاحظ، مثلاً، أن الآلة تفرض على العامل ظروفاً جديدة، وصعوباتٍ جديدة، فالعامل كان يعرف الكثير عن عمله، كان خبيراً في مجاله ويملك من المعرفة ما يحتاج إلى الكثير من الوقت لتحصيله، ومع دخول الآلات صار هذا العامل في حاجة أقل إلى تلك المعرفة. ومع تسارع الأتمتة والرقمَنَة، صار هذا العامل ليس في حاجة إلى ما هو أكثر من معرفة بسيطة بعدّة مفاتيح في الآلة أو في حاسوبها، ليتحول العامل إلى «آلة» تتحكم فيها «الآلة الذكية» التي صنعتها أيادٍ بشرية، فيما تفرض الآلة على العامل «لغة تواصل» تُضاعِف من اغترابه وتشيُّؤ علاقتهما التي تؤدي بدورها إلى الخفض المستمر لسعر العمل الإنساني.

ومن جهة أخرى، تخيَّل نفسك، مثلاً، تجري محادثة مع أحد الروبوتات الفائقة الذكاء، هل ستستطيع مجاراة كمّ العمليات المعقّدة والحساب الذي يجريه هذا الروبوت في أقل من الثانية؟ وهل تستطيع أن تجري معه محادثة ذات معنىً؟ ألا يفرض ذلك أيضاً أنواعاً جديدة من الاغتراب؟

وعلاوة على ذلك، فإن تعرض الأجيال الحالية للكمّ الضخم مما هو جديد ولم تتعرّض له الأجيال السابقة، يفرض بدوره أيضاً أنواعاً جديدة من الاغتراب. مواقع التواصل الاجتماعي، كمثالٍ، ليست فضاءً للتواصل بقدر ما هي إيديولوجيا، النقيضُ تماماً، فضاءٌ للاستغلال والاغتراب والتشيُّؤ: فقد استطاع وقت العمل، بفضل الشبكة والإنترنت، أن يقتحم حيِّز وقت الفراغ، فعند استخدامك لـ«فايسبوك» أو «يوتيوب»، مثلاً، تقضي وقت فراغك في عملٍ رقمي لا تنال من عوائده أيّ حصّة، بل تنال الإدمان، ونشاطك الاجتماعي على تلك المواقع هو نافذتك للعالم وورشة العمل الكونية التي استطاعت أن تجعل العمل مُسلّياً، ومُتخفّياً، وأقل تكلفةً، وأكثر ربحيَّة، وفي أغلب الأحيان بدون أي مقابل.

سؤال العلاقات الشخصية والحميمية والذات

يؤكد علم النفس أن الناس يعانون ضرراً طويل المدى إذا كانت طفولتهم تفتقر إلى واحدة أو أكثر من علاقات الحب التي توفر الاتصال الجسدي والرعاية المصحوبة بالاهتمام. ولا تزال العلاقات المباشرة والمستمرة والمشحونة عاطفياً مع العائلة والأصدقاء الذين يعيشون معاً – الذين يشكلون الفئة الأبرز من الأشخاص المهمين في حياة المرء ويسهمون في بلورة الإحساس بالذات – الحيِّزَ الأساسي من علاقات المرء، ولا سيما في مرحلة الطفولة، أمّا بقية الأشخاص فيحظون بدرجة أقل من الأهمية. والواقع أن من السابق لأوانه الإقدام على فك الارتباط نظرياً بين تشكُّل الذات والعلاقات الشخصية المباشرة، على الرغم من التجديد المطلوب لفهم تطور الذات والحفاظ عليها في «العوالم الرقمية» للتخاطب غير المجسَّد والعلاقات المحكومة بالوسائط.

يشير نيكولاس روز إلى أن الخطاب المحكوم بالوسائط، وليس العلاقات بين الأشخاص، هو الذي يقوم بالتصدي بقوة لتشكيل الذوات، ولهذا فهو ليس في حاجة إلى الفصل بين تلك الدائرة الداخلية من الأشخاص المقرّبين الذين يُعرفون بالأشخاص المهمين وبين الأشخاص الأقل أهمية. من جهته، أشار كاستيلز إلى «الفرديَّة» بوصفها مشاريع وعلاقات ذاتية التوجيه (وليست موجّهة من خلال التقاليد)، تجد في الإنترنت التكنولوجيا الملائمة لها للتعبير والتنظيم. فقد حدث تحوّل تاريخي في التأكيد الذي انتقل من الولاءات طويلة المدى بين العائلة والأصدقاء والمجتمعات القائمة على المكان إلى الشبكات الاجتماعية الأكثر انتشاراً وتغيُّراً، وساعدت شبكة الإنترنت على تحويل تركيز النمو الفردي والاجتماعي بعيداً عن الروابط القوية وتوجيهه نحو الروابط الضعيفة.

يشير أنتوني غيدنز إلى «العلاقة النقيَّة» التي توجد في الحديث عن العلاقات بنحوٍ أقوى مما يوجد في العلاقات الاعتيادية. ففي العلاقات الاعتيادية لا يُعتبر الإفصاح المتبادل الطريقةَ الوحيدة لتثبيت الحميمية، وقد لا يكون دائماً طريقة كافية للحفاظ على علاقة حميمة. فالوجود المشترك يُعتبر، بالنسبة إلى بعض الطرق التي يولِّد بها الأشخاص الحميمية، جانباً أكثر أهمية من الإفصاح عن الحميمية، فإعطاء الأولوية للوقت الذي تقضيه مع أحدهم للاستمتاع بالبهجة، وتفضيله على بقية الأوقات، والسعي إلى جعله «أجمل الأوقات» هي جميعها طرق للتعبير عن الحميمية، وغالباً ما يشير القرب واللمس الجسدي إلى مظاهر أخرى من الحميمية ويكملانها (العناق مثالاً). إن عمق التعاطف والحب الذي يصل إليه بعض الأزواج من خلال الوجود الجسدي المشترك، على الرغم من قلة الكلام المتبادل في ما بينهم، يبدو مستبعداً أن يُستَنسَخ بـ«صمتٍ» آخر في ظل وجود مشترك افتراضي وغير مجسَّد يعتمد على مخزون الإيماءات والهدايا الإلكترونية مثل «النكزة» وغيرها ومختلف خيارات «الإرسال» التي تقدمها مواقع شبكات التواصل الاجتماعي وألعاب المحاكاة المرتبطة بها.

من الممكن نظرياً ممارسة الإفصاح عن الذات عبر الإنترنت، بواسطة التكنولوجيا الرقمية، إمّا من خلال توليد شعور عابر بالحميمية بين الغرباء، وإمّا من خلال تطوير الحميمية في علاقة قائمة بالفعل وكانت قد بدأت بالوجود المشترك. وعندما تستمر العلاقات عبر الإنترنت بين من كانوا غرباء في البداية فتراتٍ طويلة، فإنها في الأغلب تبدأ في اتخاذ شكل الصداقة التي تتطور خارج الإنترنت.

إنّ تمضية الوقت معاً باستخدام الوسائط الرقمية قد يضاهي إلى حدٍ ما بناء علاقة من خلال تمضية الوقت معاً عبر الوجود المشترك، ولكن من غير المحتمل أن يؤدي ذلك إلى الشعور بالحميمية من دون الإفصاح عبر وسائل التفاعل التي تتضمن الحديث مثل غرف الدردشة والبريد الإلكتروني والمهاتفة عبر الإنترنت ولقاءات الفيديو. وللعلاقات التي تنشأ عن بُعد إمكانات محدودة لتقديم الرعاية العملية مباشرةً. ففي الحالات التي يأمل فيها الناس الحصول على مساعدة عملية أو يرتقبون مثل تلك المساعدة، فإن العجز عن الحضور لتقديمها قد يؤدي إلى تقويض الحميمية التي لا تزال الممارسات الأخرى تنجح في الحفاظ عليها.

> إنّ تعرّض الأجيال الحالية للكمّ الضخم ممّا هو جديد ولم تتعرّض له الأجيال السابقة، يفرض بدوره أيضاً أنواعاً جديدة من الاغتراب

إن عمليات التعرُّف على شخص آخر باستخدام الوسائط الرقمية تشوبها عيوبٌ واضحة مقارنة بالعلاقات المباشرة، كما تنطوي الثقة بالآخر غير المرئي على قدر أكبر من المشاكل. أشار كاستيلز إلى أن تكنولوجيا الإنترنت تتمتع بخاصية تعزز الذات المستقلة التي تعارض الهرميات التقليدية، بما في ذلك العلاقات الشخصية الأبوية. لقد أتاحت التكنولوجيات الرقمية فرصاً جديدة لمغازلة الشركاء الجنسيين المحتملين والتعرُّف عليهم بعيداً عن أنظمة المواعدة الأبوية التي يَختار فيها الرجال، في حين تنتظر النساء أن يُختَرن. بالإضافة إلى ذلك، يتيح الاتصال الإلكتروني لكل الشبان والشابات طرقاً جديدة للبدء في المغازلة بنحوٍ آمن ومراقَب نسبياً مما يسمح بالسيطرة على «نقاط الضعف» و«ضبط اللامبالاة». ومع ذلك، يُتيح الإنترنت، أيضاً، توسُّعاً هائلاً في وسائل إعادة خلق الهرميات التقليدية للجنسانية والنوع الاجتماعي. ويعتبر «الجنس عبر الإنترنت» قريباً من الإباحية في مدى فصله بين الحميمية الجنسية والأشكال الأخرى من الحميمية. وإن كان هناك احتمال أكبر لوجود استثناءات تفسد هذا الفصل. بالنسبة إلى المشاركين في التفاعلات الجنسية النصيَّة أو تلك المقامة عبر الكاميرا، فإن طمس أسمائهم وعدم إظهار وجوههم، وعدم وجود احتمال لأن يُتعَرَّف عليهم، جعل الجنس عبر الإنترنت غير مرئي في بقية حياتهم وكان شرطاً مهماً للمشاركة وعنصراً من عناصر الإثارة في آنٍ معاً مما سمح لهم بالتخلُّص من الكبت وإطلاق العنان لانفعالاتهم الجنسية. بيد أن هذا كان بمنزلة قيدٍ أقرّ به الرجال والنساء، نظراً إلى أنه يحدُّ من الحميمية من خلال تقييد مدة إمكانية معرفة الذات الحقيقية من قِبل الآخرين، فضلاً عن أن المشاركين في الجنس عبر الإنترنت يرون أن الأشخاص الذين يتفاعلون معهم في هذا الإطار هم مجرَّد جسدٍ آخر، ولا وجود لأيّ اعتبار لأشخاصهم. لقد أتاح الجنس عبر الإنترنت تجربة أشياء جديدة وإطلاق العنان لخيالات جنسية مغايرة لما يُفعل في الجنس الحقيقي، كما يُسهِّل الإنترنت أيضاً العلاقات الاستغلالية والأذى الجنسيّ، وقد يشمل الشكل السائد لتخطي الحدود الذكور المقيمين في الدول الغنية الذين يبحثون عن خدمات جنسية من خلال النساء والأولاد المهاجرين من الدول الفقيرة. ومع ذلك، فإن جميع هذه الاستخدامات للإنترنت من أجل الجنس لا تشير أبداً إلى بروز اتجاه نحو تحوّل جذري يحتمل أن يحلّ محلّ الجنس الذي ينطوي على التلامس الجسدي.

* باحث مصري

مراجع:

- Nicos Poulantzas: «Classes in Contemporary Capitalism»
- Leslie Sklair: «The Transnational Capitalist Class»
- Manuel Castells: «The Rise of The Network Society»
- Christian Fuchs: «Rereading Marx in the Age of Digital Capitalism»
- «علم الاجتماع الرقمي: منظورات نقدية» (سلسلة عالم المعرفة)

تقرير

مهمّة ترميم الردع تَشغل العدو
الضفة هدفاً لهجمة كبرى

أغلق العدو، أمس، الحساب مع منفّذَي عملية الأغوار قبل نحو شهر ومساعدهما، شأنًا هجومًا كبيرًا على المنزل الذي كانوا يحتمون به في البلدة القديمة في نابلس، مستخدمًا أساليب جديدة لم تكن مألوفة من قبل في عمليات تصفية المقاومين في شمال الضفة الغربية. والظاهر أن دولة الاحتلال تستشعر، في خضمّ تعاظم تهديد الحرب المتعدّدة الجبهات والتخلخل المتزايد في قوّة الردع الإسرائيلية، حاجة ملحّة إلى حسم المعركة على واحدة من تلك الجبهات، وهي الضفة في هذه الحالة، من دون استدراج خطر الدخول في مواجهة كبرى ليست الدولة العبرية مستعدّة لها بعد

رام الله ـ **أحمد العبد**

لم يتنفّس الاحتلال الصعداء بعد انتهاء شهر رمضان، الذي حمل معه رياح حرب واسعة مفتوحة على عدّة جبهات، بل أصبح يسارع الزمن لحسم جبهة الضفة الغربية، وهو الأمر الذي يتّضح من حجم الاعتداءات والجرائم المرتكبة أخيراً، والتي تهدف إلى اجتثاث المقاومة أو ما تطلق عليه دوائر العدو الأمنية «إغلاق الحساب»، وهذا ما كان فجر الخميس، على امتداد ساعتَين، خاص 3 مقاومين من «كتائب القسام»، وهم عامر المصري وحسن قطناني وإبراهيم جبر، في البلدة القديمة في مدينة نابلس، معركة مع قرابة 200 جندي من قوات الاحتلال، مدعومين بمنظومة أمنية واستخباراتية وطائرات استطلاع، ليرتقوا بعدها شهداء، قالت مصادر محلّية إن ملامحهم إثر انتشال جثامينهم من المنزل المستهدَف كانت مشوَّهة وغير معروفة. وبحسب صحيفة «جيروزاليم بوست» العبرية، فإن جيش العدو استخدم أسلوباً جديداً في هذه العملية باستخدام طائرة مسيّرة، دخلت من نافذة البيت الكائن في شارع الياسمين وانفجرت به، وذلك ما صعّب عملية التعرّف إلى الجثامين التي تناثرت أشلاءً. ويتّهم العدو، القطناني والمصري، بتنفيذ عملية إطلاق نار في الأغوار قبل نحو شهر، أدّت إلى مقتل 3 مستوطنات، بينما تتّهم جبر، وهو صاحب المنزل المقصوف، بأنه قدّم لهم المساعدة في الإيواء والتخفي، الأمر الذي أكّدته «كتائب» القسّام التي نعت ثلاثة شهداء من مقاوميها، معلِنةً أنهم هم مَن نفّذوا العملية المُشار إليها ردّاً على الاعتداء على المعتكفين وسحْل الحرائر في المسجد الأقصى في شهر رمضان. وينحدر الشهيدان قطناني والمصري من مخيم عسكر القديم شرقي نابلس، وهما ناشطان معروفان من حركة «حماس»، فيما يعكس تنفيذهما لهجوم الأغوار، وتبنّي «القسّام» له، وجود عمل تنظيمي وخلايا للحركة في الضفة قادرة على تنفيذ عمليات فدائية، على غرار عملية حوارة التي نفّذها أحد قادة «حماس» في نابلس، عبد الفتاح خروشة، قبل أن يستشهد في مخيم جنين، وعملية الشهيد المعتزّ خواجا، نجل القيادي في الحركة صلاح الخواجا.

وتعيش الضفة الغربية، منذ أشهر، شبه معركة، تريد إسرائيل حسمها سريعاً، من أجل تحقيق هدفَين رئيسَين: إنهاء حالة المقاومة المسلّحة، ومنْع تنفيذ عمليات فدائية. وضمن هذا السياق، تأتي عملية اغتيال المقاومين الثلاثة في نابلس، وكذلك الاقتحامات الواسعة للمدن والمخيّمات، والتضييق على عوائل الشهداء والأسرى على غرار ما جرى فجر الأربعاء من تفجير لمنزل الشهيد محمد صوف (في سلفيت) منفّذ «عملية أرائيل» التي قُتل فيها 3 مستوطنين، ومنزل عائلة الأسير يونس هيلان الذي قتل مستوطناً في عملية طعن قرب قلقيلية، فضلاً عن استمرار المخطّطات الإسرائيلية بشأن المسجد الأقصى أو في ملفّ الاستيطان وسرقة الأراضي. أمّا الجريمة الأخطر في السياق المشار إليه، فاغتيال الشيخ الأسير خضر عدنان، الذي يُعدّ وجهاً رئيساً من وجوه استنهاض الهمم والتعبئة لمقاومة إسرائيل سواء خارج السجن أو داخله من خلال إضرابه عن الطعام. وفي المقابل، تدرك فصائل المقاومة أن إسرائيل التي ابتلعت على مضض الضربات المُوجَّهة إليها في شهر رمضان سواء من قطاع غزة أو من جنوب لبنان ردّاً على الاعتداءات على المسجد الأقصى، أو حديثاً ردّاً على اغتيال عدنان، تريد حسم معركة الضفة الغربية على نحو يحول دون تدخّل أيّ من الساحات الأخرى فيه. ومن هنا، شدّدت الفصائل على ضرورة تصعيد المقاومة والتصدّي لجرائم الاحتلال، بينما أكدت حركة «حماس» أن جريمة الأمس لن تحدّ من ضرباتها وعملياتها، كما لن تُوقف مدّها المتصاعد، داعيةً كلّ التشكيلات العسكرية في الضفة إلى «إدامة الاشتباك مع الاحتلال والثأر لدماء الشهداء».

وتبرز أسباب عديدة تدفع إسرائيل إلى تركيز جهودها على جبهة الضفة، لعلّ أهمها أن الأخيرة هي خاصرتها الرخوة التي أثبتت قدرتها على ضرب جنود الاحتلال ومستوطنيه، وخلخلة منظوماته الأمنية والاستخباراتية وتكبيدها الخسائر. كما أن الضفة تُعدّ قلب المشروع الصهيوني وعمقه الاستراتيجي، وهي ساحة المعركة الرئيسة معه، والأقرب إليه والأقدر على تبديد شعور مستوطنيه بالأمن، كون منفّذي العمليات الفدائية في الضفة والداخل المحتلّ ينحدرون منها. على أن التصعيد الإسرائيلي الحالي ضدّ الضفة، والذي يُتوقّع أن يتكثّف في الأيام المقبلة، يحدوه

> **تبرز أسباب عديدة تدفع إسرائيل إلى تركيز جهودها على جبهة الضفة**

أيضاً حجم السخط داخل إسرائيل على حكومة بنيامين نتنياهو، وخاصة بسبب ما يُنظر إليه على أنه تردّد تبديه المؤسّسة العسكرية في الردّ على المقاومة في قطاع غزة، وهو الأمر الذي أثار غضب المستوطنين في «الغلاف»، ودفعهم إلى الخروج في مسيرات مناوئة للائتلاف الحكومي، طالبوا فيها بـ«توجيه ردّ ضدّ غزة أكثر قوة». ويرى البعض أن الأزمة الداخلية في إسرائيل على خلفية التعديلات القضائية، وتراجع شعبية نتنياهو وائتلافه الحاكم، الذي بدأت تنمو فيه بذور التفتّت على إثر الخلاف والتهديد العلنيَّيْن بين «الليكود» ووزير «الأمن القومي»، إيتمار بن غفير، على خلفية انتقاد الأخير السياسة الأمنية للحكومة، سيدفعان نتنياهو إلى تعزيز سياسة التصعيد في الضفة. وممّا يعزّز ذلك الاحتمال، بحسب هؤلاء، أن الدخول في مواجهة مع قطاع غزة في الوقت الراهن قد يكون بمثابة انتحار سياسي لنتنياهو، في ظلّ المفاجآت التي تخبّئها المقاومة للمعركة القادمة والتي قد تقلب المعادلة رأساً على عقب، وإمكانية دخول ساحات وجبهات جديدة على المعركة، وتحديداً من جنوب لبنان، وهو الأمر الذي لا تحتمله إسرائيل في الوقت الراهن. وترزح حكومة اليمين تحت تقييم سلبي جدّاً من قِبَل المستوطنين؛ إذ أظهرت نتائج استطلاع إسرائيلي أن 43% من المستوطنين يؤيّدون شنّ عملية عسكرية ضدّ القطاع، فيما 34% يعارضون هذه الخطوة، ويرى 71% أن أداء حكومة نتنياهو «سيّئ».

وإذ تشير تقديرات المنظومة الأمنية إلى أن جولة القتال المقبلة مع غزة قد لا تكون بعيدة، فهي تدرك أن عملية «كاسر الأمواج» التي أطلقتها في آذار 2022 في الضفة، قد خلقت أمواجاً أكثر شدّة وقوة، وفشلت في منْع العمليات الفدائية التي ارتفع عدد قتلاها من المستوطنين مذّاك، وأخفقت في الحيلولة دون تنامي حالة المقاومة والخلايا العسكرية. ومن هنا، فإن الموجة القادمة من التصعيد في الضفة قد تكون أقرب إلى عملية واسعة، وهو الخيار الذي لوّحت به إسرائيل دوماً، وبقي مطروحاً على طاولتها، من دون أن يتمّ تفعيله إلى الآن. وبحسب صحيفة «يسرائيل هيوم» العبرية، فإنه على ضوء التقدير بأن التهدئة الأمنية غير متوقّعة في المستقبل القريب، جرت مناقشات في قيادة المؤسّسة الأمنية، في الأسابيع الأخيرة، حول إمكانية تغيير السياسة العسكرية في الضفة، إلى حدّ القيام بعملية عسكرية واسعة النطاق. وأشارت الصحيفة إلى أن جهاز «الشاباك» يدعم نهجاً هجومياً، ويعتقد أنه يجب تغيير نمط العمليات الأمنية في الضفة، لكنّ وزير الحرب، يوآف غالانت، لم يحدّد موقفه النهائي بعد. ويُعدّ هذا النقاش استمراراً للنقاش نفسه الذي دار أكثر من مرّة العام الماضي، وخلص حتى إلى إعلان استعداد جيش الاحتلال، قُبيل الانتخابات الأخيرة في إسرائيل، لشنّ ذلك الهجوم، وتلقّي تعليمات بالاستعداد لها. ويعتقد المسؤولون الأمنيون الذين يدعمون القيام بعملية من النوع المذكور، أنه لا مفرّ منها، لأن ديناميكيات التصعيد قد تكلّف إسرائيل ثمناً باهظاً، فضلاً عن أنه إذا لم تطلق الأخيرة الآن هجوماً استباقياً في شمال الضفة، فإن هجوماً أو سلسلة من الهجمات الجهنمية ستدفعها إلى اتّخاذ هكذا قرار لاحقاً، وبالتالي، من الأفضل اتّخاذ المبادرة وتجنّب الثمن الباهظ.

اغتيال فدائيّي «الأغوار»: دائرة الحساب لا تقفل

يوسف فارس

أغلق جيش الاحتلال الإسرائيلي، أخيراً، حسابه المفتوح مع منفّذَي عملية مستوطنة «الحمرا» في وادي الأردن، والتي قُتل فيها ثلاث مجنّدات في السابع من نيسان الماضي. الشهيدان معاذ المصري (35 عاماً) وحسن قطناني (35 عاماً)، واللذان نفّذا الهجوم النوعي في منطقة الغور، كانا قد شغلا منظومة الأمن الإسرائيلية طوال شهر كامل، بالنظر إلى أن أسلوبهما في الانتقام لحرائر المسجد الأقصى، لفت الأنظار إلى ما هو أبعد من حدث عادي تدخّلت الصدفة في نجاحه، إذ اعترض الشهيدان بسيارتهما الخاصة، المركبة التي كانت تستقلّها المستوطنات الثلاث، وأجبراها على الانحراف إلى أسفل جرف سحيق إلى جانب الطريق، ثمّ ترجّلا وأطلقا الرصاص باحترافية ودقّة بالغتَين، بعد أن تثبّتا من أن المستوطنات الثلاث خدمن في جيش الاحتلال. وعلى مدار ذلك الشهر، لم تفصح «كتائب الشهيد عز الدين القسّام»، الذراع العسكرية لحركة «حماس»، عن مسؤوليّتها المباشرة عن العملية، إلى أن أعلنت، صباح أمس، أن الشهيدَين المصري وقطناني، رفقة إبراهيم جبر، هم مقاتلون منتمون إلى صفوفها بشكل رسمي. وفيما تبجّح قادة الاحتلال، وعلى رأسهم رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو، بقدرات جيشهم، شيّع عشرات الآلاف جثامين الشهداء الثلاثة إلى مواهم الأخير.

وشاركت في عملية اغتيال المنفّذَين ومساعدهما، قوات «حرس الحدود»، والجيش، ووحدة العمليات الخاصة «يمام»، وجهاز الأمن العام «الشاباك»، واضطرّت خلالها المؤسّسة الأمنية الإسرائيلية للزجّ بـ200 جندي لتأمين انسحاب القوّة الخاصة التي وقعت في كمين محكم. وبحسب مصادر ميدانية في البلدة القديمة في نابلس تحدّثت إلى «الأخبار»، فإنّ «مقاومي كتيبة نابلس وعرين الأسود اكتشفوا أمر القوة في وقت مبكر، وأداروا اشتباكات عنيفة مع عناصرها، تسبّبت في وقوع إصابات محقّقة في صفوفها»، مضيفة أنه «في خضمّ تطبيق تكتيك "طنجرة الضغط" على البيت المحاصَر، استطاع المصري وقطناني الاشتباك مع جنود اليمام، قبل أن تضطرّ الأخيرة لتفخيخ كلب بوليسي مدرّب وطيارة درونز، وتدفع بهما إلى داخل البيت الهدف، والذي تعرّض في وقت متزامن، لإطلاق العشرات من القذائف الموجّهة وصليات الرصاص».

شاركت في عملية الاغتيال، قوات «حرس الحدود» والجيش و«يمام» و«الشاباك» (أ ف ب)

في خضمّ المعركة، نشأ الصديقان الحميمان، المصري وقطناني، كما يقول أبو محمد، وهو جار الشهيدَين، مضيفاً أنهما ينحدران من عائلات مضحّية، معروفة بالانتماء إلى حركة «حماس»، وقد تعرّضا للاعتقال أكثر من مرّة في سجون الاحتلال. ويتابع في حديثه إلى «الأخبار»: «حسن ومعاذ هما نموذجان للشباب المخلص، الملتزم دينياً، معروفان بدماثة الخلق والسمعة الطيبة، محبوبان جدّاً من الأطفال، وقد كانا قريبَين جدّاً من تلك الفئة، لنشاطهما في تنظيم دورات تحفيظ وتلاوة القرآن في مساجد المخيم». والشهيد قطناني متزوّج وأب لطفلَين، وكان قد اعتُقل في سجون العدو لعامين ونصف عام، وهو ابن عم الشهيد عثمان قطناني، الذي استشهد عام 2001 في عملية استهداف القائدَين «الحمساويَّيْن» في نابلس، جمال منصور وجمال سليم. أمّا الشهيد إبراهيم جبر (45 عاماً)، فقد كان طبلة آيام المطاردة «الأخ الأكبر» للشهيدَين، إذ تكبّد عناء توفير المسكن الآمن والاحتياجات اللوجستية، وقدّم لهما الرعاية على رغم مرضه بالسرطان، علماً أنه عاش وحيداً بعد وفاة والدَيه في منزله في البلدة القديمة.

> **وقعت عملية الأغوار صباح السابع من نيسان الماضي، بالقرب من مفترق الحمرا شمال الضفة الغربية**

ووقعت عملية الأغوار صباح السابع من نيسان الماضي، على الشارع الاستيطاني 57، بالقرب من مفترق الحمرا شمال الضفة الغربية، ما أسفر عن مقتل 3 مستوطنات من مستوطنة «إفرات» في بيت لحم. ويرى المحلّل السياسي، إسماعيل محمد، أن الوصول إلى منفّذَيها لم يكن أمراً مستبعداً، بالنظر إلى فائض القوّة المخابراتية والعسكرية التي يمتلكها جيش الاحتلال، ويركّزها في مساحة جغرافية محدودة جداً. غير أن محمد يستبعد، في حديث إلى «الأخبار»، أن تعطي تصفية الحساب مع المقاومين، العدو امتياز القدرة على إجهاض عمليات مماثلة، «ولا سيما في ضوء تكتيك الدوائر المغلّقة الذي تنتهجه خلايا الظلّ التابعة لكتائب القسام، حيث لا تنشط في أيّ حضور ميداني، من قبيل التصدي للاجتياحات وعمليات المشاغلة التقليدية، ويبدأ التخطيط للعمل في داخلها، وينتهي بهجمات محكمة، من دون أيّ ثغرة للاختراق، تسهم في إجهاض الفعل قبل وقوعه، ما يجعل المؤسّسة الأمنية الإسرائيلية أمام تحدٍّ، لا يضع التبجّح واستعراض القوة نهاية له».

العراق

الصدر يتعقّب «أصحاب القضية»
محاربة الهرطقة بوّابة للعودة؟

لم تأتِ عودة حركة «أصحاب القضية» إلى المشهد في العراق، بعد اختفاء اسمها لسنوات، إلّا لتضيف همّاً جديداً إلى هموم «التيّار الصدري». وزعيمه مقتدى الصدر الذي بدا الزعاجه واضحاً من تلك الجماعة. لكنّ كثيرين لا يستبعدون أن يكون خَراك الصدر ضدّ الهرطوقيين من تيّاره، مقدّمةً لكسر جموده السياسي، وإعادة ترتيب أوراق «الصدري» من جديد، قبل انتخابات مجالس المحافظات

بغداد ـ **فقار فاضل**

نشر «وزير القائد»، صالح محمد العراقي، الناطق باسم زعيم «التيّار الصدري»، قبل أيام قليلة، ورقة مكتوبة بخطّ يد مقتدى الصدر، يدعو فيها الأخير أنصاره إلى أن يبصموا بالدم على تعهّد بمقاطعة حركة «أصحاب القضية» وادّعاءاتها «الكاذبة» ضدّ التيّار. وتتضمّن الورقة التبرّؤ من الحركة، فضلاً عن الابتعاد عن الطائفية وعدم الانتماء إلى غير العراق، والالتزام بمرجعية الصدرَين (محمد محمد صادق الصدر ومحمد باقر الصدر). وكان رئيس الكتلة «الصدرية» المستقيلة من البرلمان، حسن العذاري، أوّل من وقّع تعهّده بالدم، فضلاً عن الكثير من الشخصيات السياسية والدينية النافذة في التيّار. و«أصحاب القضية» هي حركةٌ هرطقةٌ وليدة، تزعم أن «نجل المرجع محمد محمد صادق الصدر، مقتدى، هو الإمام المهدي وأنه سينقذ العالم من خلال مشروعه الإصلاحي». لكنّ الصدر، الذي اعتزل العمل السياسي منذ عام تقريباً، دائماً ما كان ينأى بنفسه عن مثل هذه الجماعات، ويطالب قوى الأمن باعتقال عناصرها الذين عادةً ما يتّخذون من المدن الوسطى والجنوبية معقلاً لهم، ولا سيما في النجف. وفي أعقاب انتشار مقاطع فيديو مسجّلة كثيرة لعناصر من الجماعة الجديدة على منصات التواصل الاجتماعي، أعلن الصدر تجميد تيّاره لمدّة لا تقلّ عن عام وإغلاق جميع مكاتبه، ومن ثمّ قام بإغلاق مواقعه الإلكترونية على شبكات الإنترنت، واصفاً هؤلاء الأشخاص بأنهم «كافرون»، ومشدّداً على أن «علينا أن نقاطعهم ونبتعد عنهم ابتعاد الفرد الصحيح الكامل من الكلب الأجرب والمنحرف والأخرق».

على أن مراقبين سياسيين لا يستبعدون أن يكون تحرّك الصدر ضدّ الهرطوقيين من تيّاره، مقدّمة لكسر جموده السياسي، وإعادة ترتيب أوراق «الصدري» من جديد، قبل أشهر قليلة من انتخابات مجالس المحافظات، المقرّرة في كانون الأول المقبل. وفيما تفاعل جمهور التيار مع الوثيقة، بالفعل، على أنها توطئة للعودة إلى الحياة السياسية، يرى النائب «الصدري» السابق، فتّاح الشيخ، أن «كلّ ما يحدث من معرقلات، سواء من قِبَل أصحاب القضية أو غيرهم، له مارب معروفة ومشخّصة، ونعرف جيداً من يقف وراءها»، متّهماً أطرافاً داخلية وخارجية لم يسمّها بالوقوف وراء ذلك، «باعتبار أن السيد الصدر أصبح يشكّل حجر عثرة أمام الفاسدين، وبالنتيجة لا يروق لهم أن يُسقَط أوراق التوت التي تغطّي عورات الفاسدين». وفي ما يخصّ ورقة التعهد، يصفها الشيخ، في تصريح إلى «الأخبار»، بأنها نوع من أنواع «التكتيك الاستراتيجي»، معتبراً إيّاها بمثابة «فتح لباب التوبة أمام الصدريين من المقلّدين للمرجعين، الصدر الأول أو الثاني، والممثّلين منهم في أحزاب السلطة الحالية والمتورّطين في الفساد». ويلفت إلى أن «الصدر قرأ الاصطفافات السياسية القادمة، سواء أكانت محلّية أم دولية، وأخذ على عاتقه أن يتبنّى الاصطفافات الوطنية، لكي يَخرج بمشروع عراقي ويقول كلمته ويعزّز حضوره»، مؤكداً أن «المشروع السياسي للصدر سيقول كلمته في المرحلة المقبلة، وستكون هناك عملية سياسية ناضجة بعيداً عن الحزبية والطائفية، وسيكون هذه المرّة القرار السياسي من النجف الأشرف وتحديداً من الحنّانة».

> **ورقة التعهّد المنشورة أخيراً ربّما تمهّد لإعادة هيكلة «التيّار الصدري»**

من جهته، لا يستغرب الناشط والكاتب، سلام الحسيني، أن يُمارس الصدر «جلد التيّار» بين فترة وأخرى، بهدف «تشذيب قاعدته الجماهيرية أو تقويمها وتصويبها». ويلفت الحسيني، في تصريح إلى «الأخبار»، إلى أنه «بعد أحداث ثورة عاشوراء في المنطقة الخضراء، بدأ التيّار الصدري يعيد حساباته، ولا سيما ربطاً بشأنه الداخلي»، محتملاً أن «تكون الوثيقة الجديدة تهيئة لعمل سياسي مقبل، وتمهيداً لتنظيم جديد للتيّار الصدري أو إعادة لهيكلته، ومن ثمّ الانطلاق بخطوة سياسية وربّما دينية». ولكنه يستبعد أن يعود الصدر مبكراً إلى المشهد السياسي، ويرى أن عودته ستستغرق فترة تتراوح بين سنة وسنتين، أو ربّما إلى نهاية عهد هذه الحكومة، حتى لا يُقال إنه يريد عرقلة عمل حكومة «الإطار التنسيقي». ويعتقد أستاذ العلوم السياسية، علي أغوان، بدوره، أن «التيّار فقد الكثير من عناصر قوته خلال الفترة الماضية، ولا سيما الذين لم يلتزموا بتعليمات زعيمهم، ولهذا، كان بحاجة إلى آليات ربط لأعضائه»، مضيفاً، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «مرحلة جديدة ستبدأ للتيّار الصدري، وجميع القوى السياسية تترقّب ما سيصدر عنه خلال الفترة المقبلة»، فيما يُذكّر الصحافي العراقي، أحمد الصالحي، بأن «من العلامات المميّزة للصدر أن أحداً لا يمكنه التنبّؤ بخطواته، لكن وفقاً لمتابعتنا فإن هناك مشروعاً مقبلاً»، مضيفاً أن «من يسمّون بأصحاب القضية، هم جزء من جماعات ليست بالجديدة على التيّار، ولديهم مسمّيات عديدة ومنها المهدّون، الذين حذّر الصدر منهم مراراً وتكراراً، خوفاً من تقرّبهم من تيّاره».

ولا تُعدّ «الحركات المهدوية» جديدة على العراقيين، وخاصة لدى أتباع «التيّار الصدري»، وهي أخذت تنشط منذ سنوات وتنشر بأفكارها، ومن بينها «جند السماء» و«اليماني» و«أصحاب القضية» وغيرها التي تظهر وتختفي بين الفينة والأخرى. ويشرح الباحث في مجال التراث الديني والعقائدي، أحمد الأكوش، وهو صاحب كتاب «ادّعاء المهدوية عبر التاريخ»، في حديث إلى «الأخبار»، جذور تلك الجماعات، قائلاً إن «حركة أصحاب القضية ظهرت وتكوّنت بعد المصادمات التي حدثت بين جيش المهدي الذي أسّسه الصدر والاحتلال الأميركي في النجف عام 2005»، مبيّناً أن «المؤسّس لهذا الجماعة كان أحد أفراد جيش المهدي، وقد شارك إلى جانب الكثيرين في قتال الأميركيين». ويضيف: «تكوّنت هذه المجموعة بعد اعتقال مؤسّسها من قِبل القوات البريطانية، ومكث في الاعتقال أكثر من شهرَين، وبعد إطلاق سراحه بدأ في نشر بعض الأفكار الجديدة والتي تتمحور حول أن الموجود الآن هو ليس السيد مقتدى الصدر، وإنما هو الإمام المهدي، وأن الصدر قد قُتل في المواجهات مع الأميركيين». ويتابع: «سرعان ما استطاع أن يجمع بعض الشباب الجهلة، والمغالين في حبّهم للصدر، وأصبح له عدد لا يستهان به من المؤيّدين والأنصار وبعض المساعدين».

دعا الصدر أنصاره إلى أن يبصموا بالدم على تعهّد بمقاطعة حركة «أصحاب القضية» (أ ف ب ـ أرشيف)

الحدث

«إعلان الانتصار» السوري ـ الإيراني تحالف دولتَين

حسين الأمين

بعد يومين من اجتماع عمّان التشاوري، الذي ضمّ وزراء خارجية عرباً، إلى جانب وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، وتناول موضوع إعادة سوريا إلى مقعدها في «جامعة الدول العربية»، وقبل يومين من اجتماع طارئ على مستوى وزراء الخارجية، في مقرّ «الجامعة» في القاهرة، لمناقشة الشأن نفسه، حطّت الطائرة الرئاسية الإيرانية في مطار دمشق، على متنها الرئيس إبراهيم رئيسي، يرافقه وفد حكومي كبير، في أول زيارة لرئيس إيراني إلى سوريا، منذ 13 عاماً. ويبدو توقيت الزيارة أهمّ ما فيها، من دون التقليل من أهمية الاتفاقيات التي وُقّعت بين البلدين، وانتقال التعاون بينهما بالقول إنه «عندما شُنّت الحرب ضد سوريا منذ 12 عاماً، لم تتردّد إيران في الوقوف إلى جانب سوريا»، مضيفاً إن القيادتين راهنتا «على انتصار الحق، وفي النهاية ربحنا الرهان». إضافة إلى ما تَقدّم، فإن الزيارة، في بُعدها السوري، هي إعلان سوري رئاسي عن خيارات سياسية واستراتيجية حاسمة وواضحة، تقع إيران في صلبها، في وقت تُطرح فيه تساؤلات حول ما ستكون عليه السياسة السورية، بعد «المصالحة» العربية، وموقع إيران في الخريطة السياسية السورية، واتجاهات التعاون بينهما مستقبلاً.

انتصار وخيار

ترسّخ الزيارة صورة «الانتصار» الذي تريد دمشق وطهران تظهيره وتكريسه، عبر شكل «استثنائي» من الاستقبال الرسمي والشعبي للرئيس الإيراني، الذي أعلن غير مرّة في تصريحاته من دمشق، أن «القيادة السورية انتصرت في الحرب»، وأن إيران وقفت إلى جانب سوريا خلال الحرب، و«أيضاً سنقف إلى جانبكم خلال هذه الفترة، وهي فترة إعادة الإعمار، ونؤكّد على توسيع العلاقات بين البلدين من الجوانب السياسية والاقتصادية والأمنية وأيّ مستوى آخر». وقابله الرئيس السوري، بشار الأسد، بالقول إنه «عندما شُنّت الحرب ضد سوريا منذ 12 عاماً، لم تتردّد إيران في الوقوف إلى جانب سوريا»، مضيفاً إن القيادتَين راهنتا «على انتصار الحق، وفي النهاية ربحنا الرهان». إضافة إلى ما تَقدّم، فإن الزيارة، في بُعدها السوري، هي إعلان سوري رئاسي عن خيارات سياسية واستراتيجية حاسمة وواضحة، تقع إيران في صلبها، في وقت تُطرح فيه تساؤلات حول ما ستكون عليه السياسة السورية، بعد «المصالحة» العربية، وموقع إيران في الخريطة السياسية السورية، واتجاهات التعاون بينهما مستقبلاً.

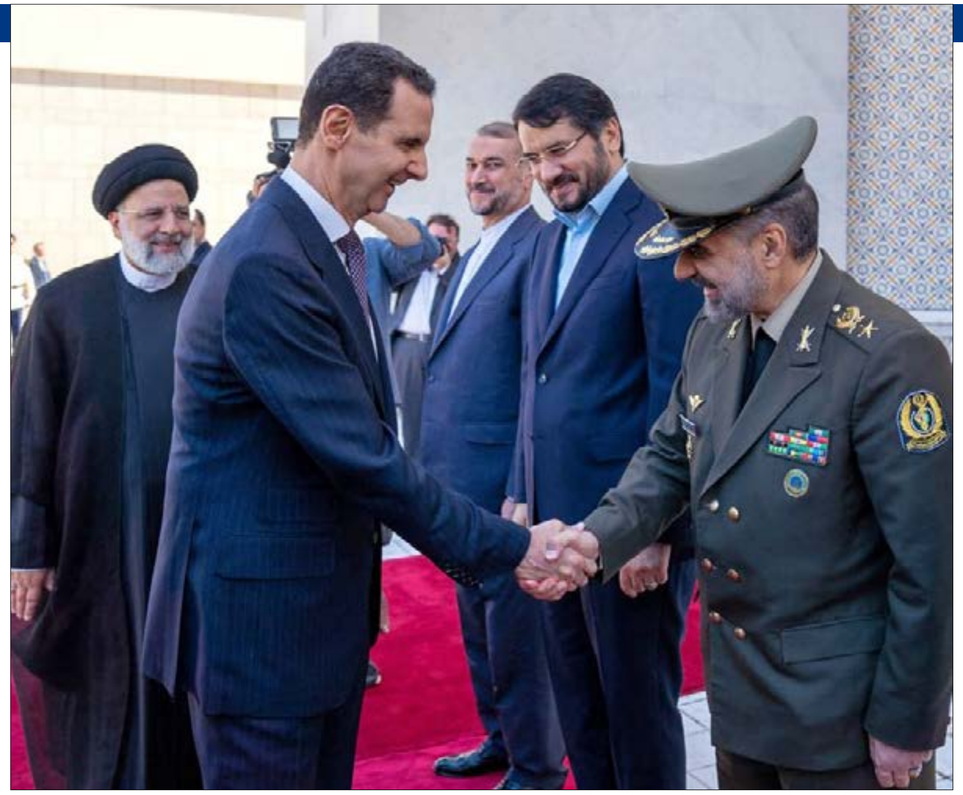

ترشح الزيارة صورة «الانتصار» الذي تريد دمشق وطهران، تظهيره وتكريسه (أ ف ب)

> جدّد رافع قادة «محور المقاومة»، للرئيس الأسد، تأكيد ثقتهم العميقة بخياراته وخطواته السياسية

من جهة أخرى، جاءت الزيارة كردّ واضح ومباشر على العدو الإسرائيلي، الذي وضع نصب عينيه منذ سنوات، هدف إخراج إيران من سوريا. وحاول ذلك بشتّى الطرق المباشرة وغير المباشرة. وأبرز هذه الطرق، سياسة «المعركة بين الحروب»، والتي تهدف في جزء أساسي منها إلى إحداث «فتنة» بين القيادتين السورية والإيرانية. وخصوصاً تجاه علاقة دمشق بطهران و«محور المقاومة»، ويبدو أن الرئيس بشار الأسد أراد الإجابة عنها بأوضح ما يمكن.

وراهن منظّرو تلك السياسة في تل أبيب على أن الضربات الإسرائيلية المتكرّرة والقاسية على أهداف داخل سوريا، وفي قلب المدن الرئيسة، ستدفع الرئيس الأسد إلى إعادة التفكير في العلاقة مع الإيرانيين وحضور مستشاريهم العسكريين على الأراضي السورية. إلا أن هذا لم يتحقّق بالرغم من الوتيرة العالية للاعتداءات الإسرائيلية على سوريا خلال الشهور الماضية. وليس ذلك فقط، بل جرى توقيع اتفاقيات تعاون عسكري بين وزارتَي دفاع البلدين خلال الزيارة الأخيرة، فيما تؤكّد مصادر مطّلعة أن «إيران ماضية في مشروعها وخطواتها لترميم وتطوير القوات المسلحة السورية، وتدريبها وتجهيزها، بحسب ما تقتضيه الاتفاقات بين البلدين».

نموذج إيراني - سوري

على مدى شهور مضت، كان العمل في الخارجية الإيرانية، وفي عدة وزارات أخرى معنيّة، جارياً لصياغة اتفاقيات متكاملة، ليتمّ توقيعها خلال زيارة رئيسي إلى سوريا. زيارات عديدة قام بها مسؤولون إيرانيون إلى دمشق، لبلورة الاتفاقيات بشكل يمنع تعطّلها لاحقاً، ولتجنّب «المفاجآت». وتبدو طهران مهتمّة إلى حدّ بعيد، بتظهير «نموذج» العلاقات التي تربطها بدمشق، على أنها مثال على علاقة إيران بأي دولة أو جهة حليفة، أو تنوي التحالف معها. ويدلّل على ذلك، تصريح المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية، ناصر كنعاني، قبيل الزيارة، عن أن «سوريا دخلت مرحلة إعادة الإعمار، وإيران جاهزة لتكون مع الحكومة السورية في هذه المرحلة أيضاً، كما كانت في القتال ضدّ الإرهاب»، وفي ذلك «مثال ناجح على التعاون بين الدولتين»، بحسب كنعاني. وبعدما كانت العلاقة بين البلدين عسكرية أمنية بشكل خاص، وكان المسؤولون عن العلاقة هم من العسكريين والأمنيين، أكثر منهم سياسيين، أبدت طهران رغبتها في تنظيم العلاقة ومأسستها، ونقلها من الجانب الأمني الذي يُعنى بشؤون الجنود والحرب، إلى صلة حكومة بحكومة، تنظّمها الاتفاقيات الثنائية الرسمية. وفي المقابل، أبدت القيادة السورية استجابة إيجابية لرغبة طهران، أدت إلى الوصول إلى صيغة متكاملة خلال وقت قصير. وأبرز عناوين الاتفاقيات المُشار إليها، هي بناء محطّات توليد الكهرباء، والاستثمار في قطاعات الفوسفات والصناعات الدوائية والنقل البحري. ومن المتوقّع أن يكون التعاون في هذه القطاعات بالتحديد، سريعاً، على أن تظهر آثاره الإيجابية تباعاً. كذلك، جرى الاتفاق على توسيع الخط الائتماني لسوريا لدى إيران، ليشمل مشاريع بناء وتطوير محطات توليد الكهرباء، إضافة إلى النفط. كما جرت مفاوضات حول إنشاء مصرف مشترك بين البلدين، وأن يكون التبادل التجاري بينهما بالعملات المحلّية. وفي المقابل، قدّمت الحكومة الإيرانية مجموعة من التسهيلات للشركات والمستثمرين السوريين، الراغبين في تصدير بضائعهم إلى إيران، أو الاستثمار داخلها، بما يشمل تخفيضات ضريبية، وقروضاً تشجيعية، وتسهيلات في النقل.

لا تنازلات سياسية

قبل شهور عدّة، جدّد أرفع قادة «محور المقاومة»، في طهران وبيروت، للرئيس الأسد، تأكيد ثقتهم العميقة بخياراته وخطواته السياسية، في ضوء الحديث عن انفتاح عربي على دمشق، وأبدوا الاستعداد الكامل لتسهيل المهمّة أمام القيادة السورية، بحسب ما تراه الأخيرة مناسباً، وإن احتاج ذلك إلى إجراءات استثنائية من قِبل قوى المحور. في المقابل، أكّد الأسد أن خياراته التي خاض الحرب وانتصر فيها على أساسها، لن تتبدّل تحت أيّ ضغوط أو إغراءات، وهو أعاد التشديد على ذلك خلال محادثاته العلنية مع نظيره الإيراني، أول من أمس، حيث أكّد أن «التحوّلات الدولية والإقليمية أتت لتثبت صحة المبادئ السياسية لكلا البلدين»، مضيفاً إن «المخاض العالمي والإقليمي بحاجة إلى المزيد من التمسّك بالثوابت والحقوق والسيادة»، متابعاً أن «لا مزيد من التنازلات تحت عنوان «الانحناء أمام العاصفة»، حيث إن هذا العنوان كان السبب في تعزيز السياسات الاستعمارية». وهذا السياق يتواءم تماماً مع وقائع لقاء عمّان التشاوري، إذ أعادت دمشق تأكيدها رفض تقديم أيّ تنازلات سياسية مقابل عودتها إلى «الجامعة العربية»، وذلك عندما طُرح في اللقاء الرجوع إلى مبادرة «خطوة مقابل خطوة» الأردنية، وتحديداً بصيغتها التي تطلب من الحكومة السورية إبداء تنازل واحد، مقابل كلّ تنازل من قِبل المعارضة، الأمر الذي تعتقد دمشق أنها تجاوزته إلى غير رجعة.

> حدّد رافع قادة «محور المقاومة»، للرئيس الأسد، تأكيد ثقتهم العميقة بخياراته وخطواته السياسية

وخصوصاً تجاه علاقة دمشق بطهران و«محور المقاومة»، ويبدو أن الرئيس بشار الأسد أراد الإجابة عنها بأوضح ما يمكن.

تحالف العقود الأربعة لا يهتزّ: في انتظار شراكة اقتصادية لائقة

زياد غصن

عدم الرضا الرسمي هو أكثر ما يطبع مسيرة العلاقات الاقتصادية بين دمشق وطهران. فالتحالف الاستراتيجي بين الحليفَين، والذي تعرّض على مدار العقود الأربعة الماضية لاختبارات قاسية، وتمكّن في كلّ مرّة من تجاوزها، كانت نقطة ضعفه الأولى تكمن في حصيلة العلاقات التجارية والاستثمارية الثنائية، إذ على رغم الفرص الكثيرة المتاحة، والاجتماعات الفنّية التي لم تنقطع يوماً، إلّا أن تلك العلاقات بقيت دون المأمول، وإنْ حدث وتطوّرت في بعض الأعوام، فذلك كان يتمّ ببطء شديد. وعلى رغم أن فترة الحرب قد فرضت حضوراً أكبر لهذه العلاقات لأسباب عدّة، ولا سيما من قِبل الجانب الإيراني المدفوع بهاجس دعم حليفه اقتصادياً كما فعل سياسياً وعسكرياً، إلّا أن هذا الحضور اعترته كثير من الملاحظات المتعلّقة بالتنفيذ أو بطبيعته هو نفسه، فضلاً عن مستقبل تلك العلاقات وزخمها مع أيّ انفتاح اقتصادي عربي محتمل على سوريا في المستقبل، وهو برأي البعض قادم لا محالة مع حلّ الأزمة السورية. ومن هنا، يمكن القول إن توقيع الرئيسَين، بشار الأسد وإبراهيم رئيسي، على اتفاقية للتعاون الاستراتيجي بين البلدين أوّل من أمس، من شأنه ليس فقط تحديد المسار المراد للعلاقات الثنائية المُراد سلوكه خلال الفترة الماضية، وإنّما هو أيضاً إشارة واضحة فحواها أن الحديث عن وجود اشتراطات خارجية لتقييد العلاقة مع طهران مقابل الحصول على مكاسب سياسية، ليس له أيّ وجود، أو على الأقل ليس محلّ نقاش سوري اليوم.

عملياً، يمكن تحديد ثلاثة مجالات أساسية لتقييم مستوى العلاقات الاقتصادية بين الدول، وهذه المجالات هي: معدّلات التبادل التجاري المتحقّقة، قيمة الاستثمارات البَينية المنفّذة، والتعاون الفنّي والمالي في مختلف المجالات والقطاعات الاقتصادية والخدمية.

عثرة التبادل التجاري

مقارنةً بالرغبة السياسية المعلَنة لقيادتَي الدولتَين، فإن معدّلات التبادل التجاري المتحقّقة بين دمشق وطهران لا تزال محدودة، مقارنة بقيم وكمّية التبادل التجاري المسجّلة للدولتَين مع الدول الأخرى من جهة، وبالفرص التجارية المتاحة من جهة ثانية. وهذا، على رغم التحسّن السنوي الذي تؤكّده البيانات الإحصائية الرسمية، والتي تشير إلى انتقال إيران من المرتبة الـ14 بين الدول المصدّرة إلى سوريا في عام 2018، إلى المرتبة السادسة في عام 2019. وبحسب ما تذكر تلك البيانات، فإن المستوردات السورية من إيران وصلت قيمتها في عام 2020 إلى حوالي127,7 مليار ليرة، أي ما

> معدّلات التبادل التجاري المتحقّقة بين دمشق وطهران لا تزال محدودة

يعادل حوالي 133,7 مليون دولار وفقاً لمتوسّط سعر الصرف الرسمي المحدد للمستوردات في المجموعة الإحصائية، وبذلك، فإن المستوردات من إيران تشكّل ما نسبته 11,6% من إجمالي المستوردات السورية من الدول الأسيوية. أمّا الصادرات السورية إلى إيران، فإن قيمتها في عام 2020 لم تتجاوز 10,9 مليارات ليرة، أي ما يعادل حوالي 11,4 مليون دولار وفقاً لمتوسّط سعر الصرف الرسمي المعتمد للصادرات، مُشكّلةً حوالي 6,9% من إجمالي الصادرات السورية المتّجهة نحو الدول الآسيوية.

ولمزيد من توضيح مكانة المبادلات التجارية الإيرانية على خريطة التجارة الخارجية السورية، يمكن إجراء مقارنة بسيطة بينها وبين المبادلات السورية مع بعض الدول. فمثلاً، وفقاً لبيانات عام 2020، فإن المستوردات السورية من مصر وصلت قيمتها إلى أكثر من 285,5 مليار ليرة، أي بزيادة قدرها 123% مقارنة بتلك القادمة من إيران، وهو ما ينسحب أيضاً على المستوردات من روسيا، والتي زادت قيمتها على قيمة الآتية من إيران بنسبة 59%. والحال نفسه ينطبق على الصادرات السورية، التي سجّلت مع بعض الدول قيماً كبيرة جدّاً مقارنة بالقيمة المسجّلة مع إيران؛ فمثلاً ما وصل إلى مصر من صادرات سورية خلال عام 2020، قُدّرت قيمته رسمياً بأكثر من 204 مليارات ليرة، وإلى لبنان بـ300 مليار ليرة. وتالياً، فإن نسب الزيادة تبدو كبيرة جدّاً عند مقارنتها بالصادرات المتّجهة إلى إيران. أكثر من ذلك، فإن قيم الصادرات المتّجهة إلى بعض الدول التي قاطعت سياسياً دمشق منذ بداية الأزمة، كانت أكبر من التي توجّهت إلى طهران؛ فعلى سبيل المثال، الصادرات المتّجهة إلى ألمانيا بلغت قيمتها 29,6 مليار ليرة، وإلى هولندا 22,3 مليار ليرة، وفي دول أخرى كرومانيا تخطّت عتبة 110 مليارات ليرة.

ومع ذلك، فإن ما سبق لا يلغي وجود تحسّن في نصيب المبادلات التجارية بين البلدَين من إجمالي التجارة الخارجية السورية؛ من إيران، وهو ما ينسحب أيضاً على المستوردات من روسيا، والتي زادت قيمتها على قيمة الآتية من إيران بنسبة 59%. والحال نفسه ينطبق على الصادرات السورية، التي سجّلت مع بعض الدول قيماً كبيرة جدّاً مقارنة بالقيمة المسجّلة مع إيران؛ فمثلاً ما وصل إلى مصر من صادرات سورية خلال عام 2020، قُدّرت قيمته رسمياً بأكثر من 204 مليارات ليرة، وإلى لبنان بـ300 مليار ليرة. وتالياً، فإن نسب الزيادة تبدو كبيرة جدّاً عند مقارنتها بالصادرات المتّجهة إلى إيران. أكثر من ذلك، فإن قيم الصادرات المتّجهة إلى بعض الدول التي قاطعت سياسياً دمشق منذ بداية الأزمة، كانت أكبر من التي توجّهت إلى طهران؛ فعلى سبيل المثال، الصادرات المتّجهة إلى ألمانيا بلغت قيمتها 29,6 مليار ليرة، وإلى هولندا 22,3 مليار ليرة، وفي دول أخرى كرومانيا تخطّت عتبة 110 مليارات ليرة.

ومع ذلك، فإن ما سبق لا يلغي وجود تحسّن في نصيب المبادلات التجارية بين البلدَين من إجمالي التجارة الخارجية السورية؛ فالمستوردات السورية من إيران، وهو ما ينسحب أيضاً على المستوردات من روسيا، والتي زادت قيمتها على قيمة الآتية من إيران بنسبة 59%. والحال نفسه ينطبق على الصادرات السورية، التي سجّلت مع بعض الدول قيماً كبيرة جدّاً مقارنة بالقيمة المسجّلة مع إيران؛ فمثلاً ما وصل إلى مصر من صادرات سورية خلال عام 2020، قُدّرت قيمته رسمياً بأكثر من 204 مليارات ليرة، وإلى لبنان بـ300 مليار ليرة. وتالياً، فإن نسب الزيادة تبدو كبيرة جدّاً عند مقارنتها بالصادرات المتّجهة إلى إيران. أكثر من ذلك، فإن قيم الصادرات المتّجهة إلى بعض الدول التي قاطعت سياسياً دمشق منذ بداية الأزمة، كانت أكبر من التي توجّهت إلى طهران؛ فعلى سبيل المثال، الصادرات المتّجهة إلى ألمانيا بلغت قيمتها 29,6 مليار ليرة، وإلى هولندا 22,3 مليار ليرة، وفي دول أخرى كرومانيا تخطّت عتبة 110 مليارات ليرة.

ومع ذلك، فإن ما سبق لا يلغي وجود تحسّن في نصيب المبادلات التجارية بين البلدَين من إجمالي التجارة الخارجية السورية؛ فالمستوردات السورية من إيران، وهو ما ينسحب أيضاً على المستوردات من روسيا، والتي زادت قيمتها على قيمة الآتية من إيران بنسبة 59%. والحال نفسه ينطبق على الصادرات السورية، التي سجّلت مع بعض الدول قيماً كبيرة جدّاً مقارنة بالقيمة المسجّلة مع إيران؛ فمثلاً ما وصل إلى مصر من صادرات سورية خلال عام 2020، قُدّرت قيمته رسمياً بأكثر من 204 مليارات ليرة، وإلى لبنان بـ300 مليار ليرة. وتالياً، فإن نسب الزيادة تبدو كبيرة جدّاً عند مقارنتها بالصادرات المتّجهة إلى إيران. أكثر من ذلك، فإن قيم الصادرات المتّجهة إلى بعض الدول التي قاطعت سياسياً دمشق منذ بداية الأزمة، كانت أكبر من التي توجّهت إلى طهران؛ فعلى سبيل المثال، الصادرات المتّجهة إلى ألمانيا بلغت قيمتها 29,6 مليار ليرة، وإلى هولندا 22,3 مليار ليرة، وفي دول أخرى كرومانيا تخطّت عتبة 110 مليارات ليرة.

ومع ذلك، فإن ما سبق لا يلغي وجود تحسّن في نصيب المبادلات التجارية بين البلدَين من إجمالي التجارة الخارجية السورية؛ فالمستوردات السورية من إيران، وهو ما ينسحب أيضاً على المستوردات من روسيا، والتي زادت قيمتها على قيمة الآتية من إيران بنسبة 59%. والحال نفسه ينطبق على الصادرات السورية، التي سجّلت مع بعض الدول قيماً كبيرة جدّاً مقارنة بالقيمة المسجّلة مع إيران؛ فمثلاً ما وصل إلى مصر من صادرات سورية خلال عام 2020، قُدّرت قيمته رسمياً بأكثر من 204 مليارات ليرة، وإلى لبنان بـ300 مليار ليرة. وتالياً، فإن نسب الزيادة تبدو كبيرة جدّاً عند مقارنتها بالصادرات المتّجهة

العالم تراجعت كقيمة بين عامَي 2011 و2020، متأثرة بظروف الحرب وبإجراءات ترشيد المستوردات، المطبَّقة من قِبل الحكومة السورية.

شكلان للاستثمار

غالباً ما يسلَّط الضوء، في تناول ملفّ الاستثمارات البَينية، على المشروعات الإيرانية المنفّذة في سوريا، رغم وجود مستثمرين سوريين يعملون في إيران، لكن لا توجد تقديرات إحصائية رسمية لقيم تلك الاستثمارات ومجالات عملها. وهذا أمر ينطبق في جزء منه على الاستثمارات الإيرانية الموجودة في سوريا، والتي اتّخذت خلال سنوات الحرب شكلَين رئيسَين:

- الأوّل، عبارة عن استثمارات غايتها سداد الديون الإيرانية المتراكمة على سوريا لقاء الخطوط الائتمانية النفطية والسلعية، ومعظمها تركّز في قطاع النفط والثروة المعدنية من قِبل عقد إنتاج وتشغيل معامل الغسيل الفوسفاتي باحتياطي قدره 1,1 مليار طن، حيث تبلغ حصة الجانب الإيراني 85% من الأرباح، وذلك بغية تسديد جزء من الدين. وهناك أيضاً عقدان وُقّعا سابقاً في مجال النفط وفق نموذج عقود المشاركة بالإنتاج، وغايتهما سداد جزء من الدين.

- أمّا الشكل الثاني، فيتمثّل في المشروعات الاستثمارية الهادفة إلى تلبية الاحتياجات السورية في قطاعات معيّنة من قِبل مشروعات إعادة تأهيل وإصلاح وصيانة بعض محطّات توليد الطاقة الكهربائية، وتأهيل وإصلاح السكك الحديدية وقاطراتها، وإعادة تشغيل بعض المعامل الصناعية الحكومية المتوقّفة وغير ذلك.

يؤخذ عادةً على هذه المشروعات أو بعضها الدقة، البطء في عملية التنفيذ، وعدم تحقيقها نتائج سريعة على رغم الإمكانات المتاحة لذلك، وهذا ربّما شكّل إحدى أهمّ المشكلات والملاحظات المثارة دوماً على طبيعة التعاون الثنائي، وتالياً تأخر حصول البلدَين على نتائج تكون مشجّعة لمزيد من الشراكات الاستثمارية بين الجانبَين، ولا سيما بين القطاع الخاص في كلا البلدين.

أمّا في المجال الثالث المتعلّق بالتعاون الفنّي والمالي، فتُظهر المؤشرات مستوى أعلى من التعاون، سواء على مستوى التعاون العلمي والفنّي وتبادل الخبراء وعمليات التدريب، أو على مستوى الدعم المالي، والذي تُوّج إلى اليوم بالاتفاق على منح طهران، دمشق، عدّة خطوط ائتمانية لتتمكّن من خلالها من تأمين الجزء الأكبر من احتياجاتها النفطية والسلعية الغذائية وغير الغذائية.

مشروعات إقليمية

إلى جانب الطموحات الثنائية لكلّ من طهران ودمشق في تحقيق مستوى أعلى من التعاون الاقتصادي، فإن المتغيّرات الإقليمية التي شهدتها المنطقة أخيراً، وقد تشهدها لاحقاً، وخاصة لجهة مفاعيل المصالحة السعودية - الإيرانية، وانخراط الدول العربية في جهود المساعدة على إيجاد حلّ للأزمة السورية، يمكن أن تمهّد الطريق لدخول طهران ودمشق في مرحلة التنفيذ الفعلي لمشروعات استثمارية ذات بعد إقليمي هامّ، كالربط السككي بين إيران والعراق وسوريا، ومدّ شبكة خطوط أنابيب بين الدول الثلاث لنقل النفط والغاز وتصديرهما عبر المتوسط، وهما مشروعان قد يتوسّعان ليشملا دولاً أخرى كالسعودية والأردن مثلاً.

العودة إلى «الجامعة»... كما مغادرتها

لا انتظار للإجماع

علاء حلبي

لم يكد وزراء خارجية الأردن والسعودية والعراق ومصر وسوريا ينهون اجتماعهم في عمّان، حتى بدأ وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، سلسلة اتّصالات مكثّفة مع أطراف عدّة، للمضيّ قُدُماً في الخطوات الأولى من الخطّة التي تمّ الاتفاق عليها في الاجتماع المذكور، والتي جاءت بعد نحو عامين على مبادرة أطلقها الأردن، وظهرت بوادرها أوّلاً في اجتماع استضافته السعودية، ضمّ دول «مجلس التعاون الخليجي» ومصر والأردن والعراق. الصفدي، الذي اتّصل، وفق بيانات وزارة الخارجية الأردنية، بنظرائه في قطر والإمارات والبحرين وعُمان والكويت والمغرب ولبنان والجزائر وتونس، بالإضافة إلى الأمين العام لـ«جامعة الدول العربية» أحمد أبو الغيط، ووزير الخارجية الروسي سيرغي لافروف، ومسؤولين في الأمم المتحدة، لقي دعماً سعودياً كبيراً عن دمشق مقابل خطوات على الأرض لحلّ الأزمة، الأمر الذي يبدو أنه شكّل دافعاً لبحث إمكانية توحيد الجهود، والسير وفق خريطة طريق موحّدة. كذلك، تتقاطع هذه المبادرة مع رغبة السعودية في إنجاح القمّة التي تستضيفها، وهو نجاح قد تسهم في تحقيقه القفزات الحاصلة في الملفّ السوري، وإعادة إشراك المحيط العربي والدول الفاعلة.

وعقب لقاء عمّان التشاوري، بدا لافتاً ترحيب الأطراف المشاركة بالجهود السورية، والتعاون الكبير لحلّ مجموعة كبيرة من الملفات العالقة، على رأسها مسألة اللاجئين السوريين. إذ يستعدّ الأردن لإرسال دفعة من هؤلاء بشكل طوعي إلى مدنهم بالتعاون مع دمشق، وهو إجراءٌ كان لبنان قد حاول اتّخاذه العام الماضي، لكنه قوبل بحملة إعلامية كبيرة حالت دون استمراره. ومن المتوقّع اليوم أن يعاد تنشيط هذا الملف، بالتوازي مع عمليات إعادة تأهيل البنى التحتية في المناطق المتضرّرة ضمن مشاريع «التعافي المبكر»، بهدف توفير ظروف حياتية أفضل.

وتتقاطع المبادرة الأردنية مع مبادرة المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون - الذي أجرى مباحثات مع وزير الخارجية المصري، سامح شكري، بعد لقاء عمّان - والتي تقضي بتخفيف القيود عن دمشق مقابل خطوات على الأرض لحلّ الأزمة، الأمر الذي يبدو أنه شكّل دافعاً لبحث إمكانية توحيد الجهود، والسير وفق خريطة طريق موحّدة. كذلك، تتقاطع هذه المبادرة مع رغبة السعودية في إنجاح القمّة التي تستضيفها، وهو نجاح قد تسهم في تحقيقه القفزات الحاصلة في الملفّ السوري، وإعادة إشراك المحيط العربي والدول الفاعلة.

وبالتوازي مع المسار العربي، تتابع روسيا جهودها لإنجاح مسار التطبيع السوري - التركي، عبر الدعوة إلى اجتماع جديد على مستوى وزراء خارجية الرباعية (روسيا وإيران وتركيا وسوريا)، لمناقشة سبل المضيّ قُدُماً في إعادة فتح الأبواب المغلقة بين البلدين، وتجاوز العقبات العديدة في هذا المسار، وخصوصاً في ظلّ الرغبة التركية الملحّة في التخفّف من أعباء الملفّ السوري المتزايدة. الاجتماع الجديد الذي من المنتظر عقده في العاشر من الشهر الحالي، يأتي بعد التئام سلسلة اجتماعات، لم تُفضِ، حتى الآن، إلى نتائج ملموسة، في ظلّ إصرار تركيا على الالتفاف على قضية الوجود العسكري غير الشرعي في سوريا، ومناقشة قضايا أخرى تتعلّق باللاجئين، والمسألة الكردية، في مقابل تمسّك دمشق بأن يكون خروج القوات التركية من سوريا هو النتيجة الحتمية لذلك التعاون. وما بين الطرفين، على كلّ من موسكو وطهران إيجاد آلية مقبولة، ما يعني، في حال نجاح هذه الجهود، تحقيق قفزة كبيرة على المسار الروسي لحل الأزمة السورية.

وتضمّنت خمس نقاط رئيسة، أبرزها على أساس قرار مجلس الأمن الرقم 2254، بالاشتراك مع الحكومة السورية والدول الفاعلة.

(أ ف ب)

السودان

حظوظ الوساطة السعودية تتعزّز

محمد عبد الكريم أحمد

لفتت تصريحات السفير السعودي لدى المملكة المتحدة، خالد بن بندر (28 نيسان)، حول عمل بلاده على وقف إطلاق النار واستعادة الحُكم المدني في السودان، الأنظار إلى صياغةٍ بَاتت مرجّحة - في الأيام المقبلة - لوساطة سعودية بالتعاون مع الولايات المتحدة، وجهد مرتقب لمصر في ضمان أقصى مقبولية ممكنة للوساطة لدى أطراف الأزمة. وتقوم رؤية بندر في الأساس على تطوير مرحلي للوساطة، من وقف دائم لإطلاق النار إلى حوار سياسي وصولاً إلى «الضغط على الجيش لعودة الحُكم المدني بصيغة ما»، مع ملاحظة واقعيّة بأنه من السابق لأوانه الحديث عن ضغط على «الجانبَين العسكريَّين للمشاركة في السلطة»، وأنه لا يوجد حلٌّ مثالي، لكن الغاية النهائية (للوساطة السعودية) هي الأمن والاستقرار، ممّا كشفه منذ البدء أفقها وحدودها.

تعاظم النفوذ السعودي في السودان، خلال السنوات الأخيرة، على مستويات مختلفة (أ ف ب)

النفوذ السعودي في السودان: توازن اقتصادي وسياسي

تعاظم النفوذ السعودي في السودان، خلال السنوات الأخيرة، على مستويات مختلفة، ولم يشكّل سقوط نظام عمر البشير، الذي نجح في إدارة توازنات بلاده الإقليمية الصعبة ببراغماتية ناجحة، من مثل تمتين علاقاته مع الرياض والدوحة في خضمّ الأزمة الخليجية، تراجعاً خطيراً في تأثير المملكة. ويلاحَظ أنه، وعلى رغم تراجع عدد الجنود السودانيين المشاركين في حرب اليمن (التي كانت الرافعة الأساسية لتعزيز العلاقات بين الرياض والخرطوم) بعد سقوط البشير مباشرة، من 15 ألف جندي إلى خمسة آلاف، بحسب تقديرات أميركية، فإن سياسة السعودية في السودان حقّقت دفعة جديدة مع توجّهات وليّ العهد، محمد بن سلمان، وصياغته ما عُرفت بـ«رؤية 2030» التي شملت دور بلاده في إقليمها.

وحضر السودان، الذي لا يوجّه إلّا نحو 6,3% من صادراته البالغة في عام 2021 نحو 5,45 مليارات دولار (أكثر من نصفها صادرات ذهب) إلى السعودية مقارنة بـ53,3% للإمارات و14,3% للصين، ضمن سياقات «الرؤية» لجهة ضخّ استثمارات في دول عدّة لأغراض استراتيجية واقتصادية معاً؛ إذ أعلن، نهاية العام الماضي، عن عزم «صندوق الاستثمارات العامة» شمول السودان في خطّته القاضية بضخّ استثمارات بقيمة 24 مليار دولار عبر ست شركات في خمس دول عربية، على أن يُوجَّه الاستثمار في أربعة قطاعات متنوّعة مثل البنية الأساسية والتنمية العقارية والتعدين والرعاية الصحية والخدمات المالية والزراعة والتصنيع وغيرها، توفّر في مجملها، بحسب «الرؤية»، أداة لتنويع اقتصاد المملكة والاستعداد «لعصر ما بعد المحروقات». وتعهّد ولي العهد السعودي، قبيل اجتماع مع رئيس «مجلس السيادة» في السودان، عبد الفتاح البرهان، في تشرين الثاني 2022، بضخّ 3 مليارات دولار استثمارات لـ«صندوق الاستثمار العام»، تمثّل نحو ثلاثة أضعاف استثمارات المملكة في هذا البلد في عام 2021. ويبدو أن هذه الخطط تسير على قدم وساق، إذ أعلن ابن سلمان، منتصف نيسان الماضي، تحويل 4% من أسهم شركة «أرامكو» من ملكية الدولة إلى شركة «سنابل» للاستثمارات (الذراع الاستثمارية لـ«صندوق الثروة السيادي») الذي بات يمتلك 8% من إجمالي أسهم عملاق النفط، بقيمة عشرات مليارات الدولارات)، ما سيعزّز قدرة الصندوق على تنفيذ خططه في السودان.

وعلى صعيد التأثير السياسي، راكمت السعودية حضوراً كبيراً، سواء من خلال العلاقات الثنائية مع البرهان، أو الانخراط البارز في الجهود الدولية لمقاربة الأزمة عبر لعب دور مؤثّر في «الرباعية الدولية» التي مزّجت منذ تكوينها، ولا سيما بعد انقلاب تشرين الأول 2021، الروافع الاقتصادية والسياسية لتوجيه المرحلة الانتقالية.

الوساطة السعودية: الديناميات والآفاق

تزايدت، مطلع أيار الجاري، آمال عقْد لقاء بين طرفي الأزمة في محادثات سلام في السعودية، بحسب تصريحات المبعوث الأممي، فولكر بيرتس، الذي توقّع أن يكون أفق هذه المفاوضات، التركيز - مبدئيّاً - على إرساء وقف إطلاق نار «مستقرّ ويعوّل عليه»، على رغم استمرار وجود تحدّيات أمام مثل هذا التطوّر. لكنّ الملحّ في هذه المساعي، هو ارتباطها الوثيق بالجهود الأميركية، وتزامنها مع طرح مصر مشروع قرار خلال الاجتماع الطارئ لـ«جامعة الدول العربية» (الأول من أيار)، يدعو إلى «وقف فوري وشامل» للقتال، من دون أيّ إشارة إلى المرحلة التي ستعقبه. وعزّزت الرياض مساعيها في إنجاح وساطتها بتواصل مع جزر القمر، الرئيس الحالي لـ«الاتحاد الأفريقي»، ومع رئيس مفوّضية الأخير، موسى فقي (2 أيار)، من أجل توفير غطاء «أفريقي» للوساطة، فيما ركّزت مداولاتها مع الجانبَين على بند وقف إطلاق النار، ما يرجّح أن تدور الوساطة حوله في الأساس، مع جنوح إلى تهميش دور قوات «الدعم السريع» في التسويات السياسية التي قد تلي النجاح في تهدئة دائمة، وفي ظلّ مؤشّرات إيجابية عبّر عنها الاتفاق على هدنة تستمرّ أسبوعاً (4 - 11 أيار)، بحسب ما أعلنت الخارجية الجنوب سودانية. وأكّد بيان القوات المسلحة السودانية (3 أيار) بخصوص مقترح «إيغاد» للتعامل مع الأزمة بتمديد الهدنة وتسمية ممثّل عن كلّ جانب للتباحث حولها مع «الآلية» الرفيعة المستوى المكوّنة من رؤساء كلّ من جمهورية جنوب السودان وكينيا وجيبوتي، قبول الهدنة «انطلاقاً من مبدأ الحلول الأفريقية لقضايا القارة».

وتبدو فرص الوساطة السعودية أكثر رجحاناً في وقت تدافعت فيه وساطات مختلفة كان من أحدثها عرض الرئيس التركي، رجب طيب

> تزامنت جهود الوساطة السعودية مع دورها البارز في إجلاء الآلاف العالقين في السودان من ميناء بورتسودان إلى مدينة جدة

إردوغان، بحسب مصادر إخبارية سودانية، استضافة بلاده محادثات مباشرة بين البرهان وحميدتي، بينما شكّك مراقبون بجدّية هذا العرض، وسط ترقّب تركيا انتخابات مهمّة يوم 14 الجاري.

وفيما تواجه مصر ضغوطاً مختلفة لاتّباع مقاربة أكثر وضوحاً وحسماً تجاه الأزمة في السودان، فهي حضرت في كواليس المبادرة السعودية، على رغم التحوّل في الحديث عن مبادرة «سعودية - مصرية» إلى «أميركية - سعودية»، ودلّ على الدور المصري في الوساطة السعودية، اتصال الرئيس عبد الفتاح السيسي بنظيره الكيني، وليام روتو، أحد مبعوثي «إيغاد» للأزمة السودانية والذي فتح قنوات اتصال مع واشنطن والرياض، لمناقشة تفاصيل الجهود المبذولة لتحقيق وقف إطلاق نار مستدام، وتعزيز الحوار السلمي لمنع مزيد من العنف، وغرّد روتو، عقب المحادثات مع السيسي، قائلاً إنهما اتّفقا على حثّ جميع الدول (المعنيّة في الشأن السوداني) على دعْم جميع الجهود الهادفة إلى وقف العداءات، وعدم تشجيع أو الامتناع عن جميع أوجه المشاركة المباشرة وغير المباشرة في الأزمة الجارية.

الوساطة السعودية: تعزيز الدور والاستجابة السودانية

تزامنت جهود الوساطة السعودية مع دورها البارز في إجلاء آلاف العالقين في السودان من ميناء بورتسودان إلى مدينة جدة على الساحل المقابل، ما ساهم بشكل واضح في تعزيز صورة الرياض كـ«قوّة سلام» إقليمي ودولي مهمّة بعد سنوات من ضلوعها في واحدة من أخطر الأزمات الإنسانية في العالم في اليمن. ورأى مراقبون أن الحَراك الدبلوماسي للمملكة في السودان، ضمن سياسة أشمل راهناً، تستهدف تعزيز مكانتها كقوّة حفظ سلام ووساطة، بالاتّساق مع ما تعتبره الرياض سياسة خارجية أكثر استقلالية (عن المحاور الدولية) وإعادة ترتيب أولوياتها وفق مصالحها أوّلاً. وتبلور ذلك في حرْصها الواضح على الترويج لجهودها في السودان كفرصة لوضع مواردها الهائلة (العسكرية واللوجيستية في البحر الأحمر) في خدمة «المجتمع الدولي» ومساعدته في هذه الأزمة، وتعزيز الاستقرار الإقليمي بشكل كبير، بعد سنوات من اتّباع سياسة تدخّلية في ملفّات إقليمية عدّة.

ويمكن، بطبيعة الحال، تقسيم الموقف السوداني إزاء الوساطة السعودية، التي نجحت في التغلغل في وساطة «إيغاد» وتحقيق التنسيق المأمول مع واشنطن وحشد دعْم القاهرة، إلى موقفين رئيسيين: الأول، تفهّم كامل من قِبَل «مجلس السيادة» السوداني والقوات المسلّحة بقيادة البرهان، وإبداء مرونة تامّة بقبول الوساطة «حتى مراحلها الأخيرة» (كما كشف بيان 3 أيار) دون الالتزام بالضرورة بمتطلّبات وقف إطلاق النار (كما حدث في اليوم الأول من الهدنة الأخيرة في 4 أيار، من تصاعد للاحتدام التي وصفها مراقبون سودانيون بالأعنف منذ اندلاع الأزمة قبل نحو ثلاثة أسابيع). أمّا المعضلة الأساسية في الاستجابة للوساطة محلّياً، فتتمثّل في موقف «الدعم السريع» وقيادتها التي تحاول كسْب قدرة تفاوضية أكبر في الأيام الأخيرة لتجاوز أيّ «وساطة» مرحلة وقف إطلاق النار إلى ضمان دور هذه القوات في العملية السياسية اللاحقة. وربّما كان حادث الهجوم على مقرّ «الملحقية الثقافية السعودية» في الخرطوم (2 أيار) الذي اتّسم بسمات عمليات قوات «الدعم» (أو بحسب مصادر سودانية، «طرف ثالث») لا يُستبعد أن يكون من قِبَل نفس الدول الخليجية أو غير العربية التي تدعم حميدتي في الأساس)، دليلاً على وجود مساعٍ من قِبَل هذه القوات لتخريب الوساطة السعودية، أو دفْعها نحو السيناريو السابق، وربّما تكرار «ابتزاز» الموقف المصري.

خلاصة

تزايدت حظوظ ومقبولية مبادرة الوساطة السعودية منذ لحظاتها الأولى، كما اتّضح في سلاسة تحوّلاتها في تنسيق المواقف مع مصر ودول «الرباعية» وجماعة «إيغاد» (باستثناء تهميش ملحوظ للتنسيق المباشر مع الإمارات في الأشهر الأخيرة الراهنة). وعلى رغم إمكانية وضْع الوساطة في سياق سياسة الرياض تعزيز مكانتها الإقليمية والدولية من بوابة حفْظ الأمن والاستقرار في دولة جوار مهمّة، كونها واقعة على تقاطعات جيواستراتيجية شرق أوسطية وعربية وأفريقية. ويُتوقّع أن تستمرّ هذه الوساطة، بحكم ارتباطات الرياض الاقتصادية والسياسية مع الخرطوم، في تحقيق اختراقات في حال استمرار طرْح حلول الوساطة وعدم انفلات الصراع الراهن إلى تصفير نهائي لأيّ خيارات سلمية، وهو سيناريو يظلّ قائماً لعدّة اعتبارات، أهمّها عزم القوات المسلّحة على استبعاد التفاوض مع قوات «الدعم السريع المتمرّدة» في ما يخصّ ما بعد وقف إطلاق النار، واعتبار الأخير غاية نهائية، وكذلك تزايُد مؤشّرات لجوء محتمل إلى دول مؤيّدة لحميدتي بنقل أسلحة مختلفة نوعيّاً له ستؤدّي في النهاية إلى إطالة أمد النزاع (وهي مؤشّرات قادت الرئيس المصري إلى إصدار تحذير «غير دبلوماسي» ضدّ أيّ تدخّل في الشأن السوداني، في إشارة إلى مجموعة دول الأقليمي بشكل كبير، بعد سنوات من اتّباع سياسة تدخّلية في ملفّات إقليمية عدّة.

وبطبيعة الحال، تقسيم الموقف السوداني إزاء الوساطة السعودية، التي نجحت في التغلغل في وساطة «إيغاد» وتحقيق التنسيق المأمول مع واشنطن وحشد دعْم القاهرة، إلى موقفين رئيسيين: الأول، تفهّم كامل من قِبَل «مجلس السيادة» السوداني والقوات المسلّحة بقيادة البرهان،

«إيغاد» تسرّع مبادرتها: زحمة جهود لا تُسكت الميدان

الخرطوم - مي علي

وافق الجيش السوداني على مبادرة منظّمة «إيغاد» المتمثّلة في تمديد الهدنة لأسبوع، وتسمية ممثّل عن كلّ طرف من أطراف النزاع للتباحث حول الهدنة مع آلية مكوّنة من رؤساء: جنوب السودان وكينيا وجيبوتي، على أن تجرى المباحثات في دولة يتمّ التوافق عليها مع «الآلية». وربط الجيش موافقته على ما تَقدّم «بمبدأ الحلول الأفريقية لقضايا القارة، ومراعاة الجانب الإنساني للسودانيين»، مستدركاً بأن «هذا لا يعني قفل الباب أمام المبادرة الأميركية - السعودية»، وأملاً أن تلتزم قوات «الدعم السريع» بمتطلّبات الهدنة المقترحة. إلّا أن تلك القوات، على رغم قرب انتهاء الهدنة السادسة، لم تعلّق بعد على مبادرة «إيغاد»، بالموافقة أو بالرفض، علماً أن دفع الله الحاج، المبعوث الخاص لقائد الجيش، عبد الفتّاح البرهان، أكد أنه لن يكون هناك تفاوض مباشر مع «الدعم». وأضاف الحاج، في أعقاب لقاءات عقدها في كلّ من السعودية ومصر، أن الحلّ النهائي للأزمة الحالية في السودان يكون من خلال الحسم العسكري.

من جهته، طالب الناطق الرسمي باسم العملية السياسية في السودان، خالد عمر، بضرورة أن «يكفّ الجميع عن أيّ فعل أو قول يُدخل جهات خارجية كطرف في الحرب الدائرة في البلاد»، لافتاً إلى أن «هناك فرصة لوقف هذه الحرب، لكن ما يهدّدها إمكانية انزلاقها إلى حرب عابرة للحدود ودخول قوى إقليمية ودولية كطرف فيها».

ميدانيّاً، تجدّدت الاشتباكات، صباح أمس، بصورة مكثّفة في محيط القصر الجمهوري والقيادة العامّة للجيش في العاصمة الخرطوم، ومناطق في مدينة الخرطوم بحري، حيث استهدفت القوات المسلّحة بالمدفعية الثقيلة أماكن وجود «الدعم السريع» في محيط السوق العربي وسط العاصمة والقصر الجمهوري. وردّاً على ضرْب قواتها في الخرطوم، شنّت «الدعم» هجوماً مباغتاً على رئاسة المنطقة العسكرية (سلاح الإشارة) في مدينة الخرطوم بحري صباح أمس، قال الجيش إنه تصدّى له. ودانت «الدعم السريع» الهجوم على عناصرها في عدد من مناطق تمركزها، واستنكرت ما سمّتها «التصرفات غير المسؤولة من قيادة الجيش بحرْقها للهدنة»، معتبرةً أن

> ارتفعت، في الأيام الماضية، موجة الرفض الشعبي لممارسات قوات «الدعم السريع»

«تعدّد مراكز القرارات داخل المجموعة الانقلابية، انعكس سلباً على تنفيذ الهدنة الإنسانية». وبدا أن هذه القوات، بعدما نفّذت مخطّط الاحتماء في منازل السكّان والاختباء داخل الأحياء السكنية، تعمل الآن على تنفيذ مخطّط آخر، وهو الاحتماء في المرافق الحيوية، سواء كانت صحية أو سيادية أو حتى عسكرية، على افتراض أن الجيش لن يضرب بالطائرات تلك المرافق، ومن بينها مصفاة البترول في منطقة الجبلي، ومصنع التصنيع الحربي، وعدد من المستشفيات والمعامل القومية. وكانت «الدعم السريع» قد منعت المواطنين، أخيراً، من الوصول إلى صيدلية الإمدادات الطبية المركزية - فرع منطقة السجانة جنوب غرب الخرطوم -، وهي مؤسّسة حكومية تتبع لوزارة الصحة ومسؤولة عن توفير الأدوية والمعدّات الطبية للمؤسّسات الحكومية، في ظلّ شحّ الإمكانات والدعم المالي الضعيف المخصّص من قِبَل الحكومة لإمدادات الطبية. وفي هذا الإطار، أصدرت «الهيئة النقابية لصيادلة المجتمع» بياناً وصفت فيه سلوك "الدعم" بـ«الإجرامي ضدّ المواطنين وحقّهم في الحياة والخدمة الطبية»، معتبرةً أن «إغلاق الصيدلية كارثة صحية لما تقدّمه من خدمات علاجية بتوفير الأدوية المنقذة لحياة مرضى السكري والضغط». وأشار البيان إلى أن «هذا التصعيد في ظلّ شحّ منافذ الخدمة الصيدلانية وضعف الإمدادات الدوائية وما يعانيه المواطن، يُعدّ جريمة مكتملة الأركان في حقّ المدنيين العزّل»، محذّرة من «الكوارث الصحية الناجمة عن ذلك». وارتفعت، في الأيام الماضية، موجة الرفض الشعبي لممارسات قوات «الدعم السريع»، في ظلّ تزايد أعمال السلب والنهب من قِبَل عناصرها، وخاصّة سرقة السيارات بالقوّة. وفي هذا السياق، اتّهمت وزارة الخارجية، «الدعم» بمهاجمة مقرّ السفارة الهولندية في الخرطوم ونهْب مقتنيات ثمينة من مكتب السفير.

مصر تطرح رؤيتها: لإرسال «قوات سلام» إلى السودان

القاهرة - الأخبار

تواصل مصر دعمها المباشر للجيش السوداني في الأزمة الدائرة مع قوات «الدعم السريع»، وإنْ أصبحت منفتحةً على مسار المفاوضات بدلاً من الحسم العسكري، كما كان عليه الحال في بداية الأزمة؛ وذلك لعدّة أسباب، في مقدّمها عجز قائد الجيش، عبد الفتاح البرهان، عن تصفية منافسه، محمد حمدان دقلو «حميدتي»، في الأيام الأولى للصراع، والتدخّل الخليجي (الإماراتي - السعودي) على خطّ الأزمة، والدعم المقابل الذي يصل إلى «الدعم». وفي إطار المساعي الدبلوماسية، عقد مبعوث البرهان الخاص إلى القاهرة، السفير دفع الله الحاج، لقاءات مع مسؤولين مصريين في المخابرات، كما التقى سرّاً مسؤولين عسكريين للتطرّق إلى الوضع على الأرض والصعوبات التي تواجه الجيش في فرْض سيطرته. وجرى، خلال الزيارة، الاتفاق على تأييد تدخّل «الجامعة العربية» و«الاتحاد الأفريقي» لإنهاء الصراع، والموافقة على إرسال قوات دولية إلى السودان من أجل مراقبة الهدنة وإدخال المساعدات الإنسانية، مع تقدير الوساطة التي تقوم بها السعودية بالتنسيق مع الولايات المتحدة.

ولم يجرِ، حتى الآن، التطرّق إلى إرساء هدنة طويلة الأمد، لكن الجيش السوداني بات أكثر انفتاحاً على آلية دولية للتعامل مع وقف إطلاق النار، وخاصّة في ظلّ مراوحة الأوضاع على الأرض مكانها. وإذ لا تزال التصريحات المعلنة تعارض التدخّل الدولي لإنهاء القتال، فإن تدخّلاً كهذا بات مقبولاً ضمناً، إلى جانب التسليم بإعادة النظر في مجمل المسار السياسي، وتنحية «الاتفاق الإطاري» جانباً.

بدا الحديث عن إمكانية إرسال قوات دولية إلى السودان من أجل مراقبة الهدنة وإدخال المساعدات الإنسانية (أ ف ب)

كذلك، يَجري الحديث عن إمكانية إرسال مصر قوات حفظ سلام عبر «الجامعة العربية» بمشاركة قوات عسكرية من دول عربية أخرى، وخاصّة مع بدء اتصالات أعمق بين القاهرة وقوات «الدعم السريع» واحتمال استقبال الأولى وفداً يمثّل الأخيرة في الأيام المقبلة. وبحسب المعلومات، فإن المداولات مع مبعوث البرهان تناولت ما جرى من اتصالات خلال الأيام الماضية، بين الجيش السوداني والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بشكل خاص، فيما برز، بحسب مسؤولين مصريين حضروا اللقاءات، غياب رؤية موحّدة داخل الجيش السوداني للتعامل مع الوضع، وخاصة في الخرطوم.

وتأتي محاولات القاهرة لإحداث اختراق في الوضع الحالي - بالتنسيق مع الإمارات والسعودية -، في وقت تتكاثف فيه مساعي ترتيب لقاء مباشر بين البرهان و«حميدتي» في الرياض خلال الأيام المقبلة، أو على الأقلّ إرسال مبعوثَين عنهما للتفاوض في شأن وقف حقيقي لإطلاق النار. وتعمل مصر أيضاً، بالتنسيق مع الأمم المتحدة، على تأمين دخول مساعدات إغاثية إلى الخرطوم مباشرة عبر ممرّات آمنة، وكذلك نقل مساعدات عن طريق البحر إلى ميناء بورتسودان.

◄ إعلانات رسمية ►

إعلان قضائي

تدعو المحكمة الابتدائية المدنية في صيدا برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيَين مي أبو زيد وسما سموري

المُستدعى ضدهم: علي وسناء وخليل غانم وأحمد وهيثم وعلي وناصر وإبراهيم ودانيا فؤاد اللحّاف وعلي ومحمد داهود فتوني وحسن وإبراهيم خليل غنام وإنعام محمد اللحّاف وأدهم خليل أمهز وإلهام علي ومحمد وسهاد وحسين أدهم أمهز ومحمد حسن أحمد الحاف.

والمجهولي محل الإقامة الحضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2023/2123 والمُقامة من ابتسام محمد حسن الحاف بموضوع إزالة شيوع على العقار /82/ من منطقة الحلوسية العقارية.

والجواب خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات المحكمة.

رئيس القلم

سلام الغوش

.....

بطلان زواج

شربل الياس شقير - نور سهيل بيلوني الأبرشية البطريركية - جونيه

إعلان قضائي

إنّ المحكمة الابتدائية الموحّدة المارونية، تدعو الزوجة نور سهيل بيلوني، مجهولة محل الإقامة، للحضور إلى هذه المحكمة يوم الخميس 2023/5/25 غرفة القاضي الخوري هنري كرم الساعة الحادية عشرة قبل الظهر، لحضور جلسة المُصالحة وإلا حُصر موضوع النزاع وتلبلغ عريضة الادعاء وللاطلاع.

زوق مصبح في 2023/5/4

الرئيس

الخوري هنري كرم

.....

إعلان قضائي

بتاريخ 2023/3/23 قرر رئيس محكمة بداية صيدا القاضي محمد الحاج علي نشر خلاصة عن الاستدعاء المقدّم من محمد عمر سعد الدين المملوك والمُسجل برقم 2023/2226 والذي يطلب فيه شطب إشارة الدعوى عن العقارات رقم 1379 و1382 و1460 و1465 و647 من منطقة مجدل زون العقارية دعوى مُقامة لدى محكمة بداية الجنوب من المُدعية هدية مملوك ضد ورثة إبراهيم سعد الدين مملوك.

فمن له مصلحة بالاعتراض أنّ يتقدّم به خلال عشرين يوماً من تاريخ النشر.

رئيس القلم

سلام الغوش

.....

إعلان قضائي

تدعو محكمة صيدا المُنفردة العقارية المدنية غرفة الرئيس جورج سالم المُدعى عليه البير زاكي لأذقاني والمجهول محل الإقامة للحضور إلى قلم المحكمة لاستلام صورة عن كافة أوراق الدعوى ومربوطاتها بما فيها محضر ضبط المُحاكمة كاملاً من صفحة (1 ◄ 6) وذلك بالدعوى جابر والمجهول محل الإقامة الحضور إلى قلم المحكمة لاستلام نسخة عن أوراق الدعوى رقم 2023/593 المُقامة من بتول أحمد قميحة بموضوع إبطال بيع بالوفاء مع حق الاسترداد وإلزام بالتسجيل على القسم 1880/21 المرواني.

وإلا يتم إبلاغكم بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحكم النهائي بواسطة التعليق على لوحة إعلانات المحكمة.

رئيس القلم

سلام الغوش

.....

إعلان قضائي

تدعو محكمة صيدا المنفردة العقارية برئاسة القاضي محمد الحاج علي وعضوية القاضيين سما سموري ومي ابو زيد المُدعى عليه: أحمد منير أساس /343/ 2021 مدور /319/ 2023 والمُقدمة من المُدعي رفيق عبد الحسين الجواد ضد المُدعى عليهم محمد عادل محمود طعمه والبير زاكي لاذقاني وأحمد علي الجواد بتاريخ 2021/10/12 بموضوع إصدار القرار بإعطاء عقار المُدعي رقم /171/ قاقعية الصنوبر حق ارتفاق بالمرور على العقارات رقم /170/ و/156/ و/158/ من منطقة قاقعية الصنوبر العقارية مع الأخذ بعين الاعتبار القواعد الراعية لتحديد محل حق المرور ومداه ومساحته ولقاء التعويض العادل الذي تقرره المحكمة واتخاذ محل إقامة ضمن نطاق المحكمة والجواب خلال مُهلة عشرين يوماً تلي النشر وإلا يتم إبلاغك بقية الأوراق والقرارات باستثناء الحُكم النهائي بواسطة رئيس القلم والتعليق على لوحة إعلانات المحكمة.

رئيس القلم

ناديا سعيد مرعي

(صفحة نادي الحكمة)

(اتحاد غرب اسيا)

السلّة اللبنانية

تنطلق مساء اليوم (الساعة 21:45 بتوقيت بيروت) «أم المعارك» في كرة السلة اللبنانية بين الحكمة والرياضي. يتواجه الفريقان في نصف نهائي البطولة المحليّة، في سلسلة تمتد إلى 5 مباريات. يحسمها من يفوز في 3 منها. مباراة اليوم يستضيفها ملعب غزير، وسيعتمد الحكمة خلالها على جمهوره الذي سيكون اللاعب الأول، من أجل المحافظة على أفضلية الأرض قبل المواجهة الثانية يوم الأحد في المنارة. ويجمع نصف النهائي الآخر دينامو لبنان مع بيروت فيرست كلوب، على أن تكون مباراتهما الأولى غداً السبت الساعة 16:45 بتوقيت بيروت على أرضية ملعب «روكلاند أرينا» الخاص بدينامو على طريق المطار

مواجهة فنية وجماهيرية مفتوحة
«أمّ المعارك» بين الحكمة والرياضي

(اتحاد غرب اسيا)

حسين سقور

وصلت بطولة لبنان في كرة السلة إلى المحطة الأهم والأكثر تشويقاً، وهي نصف النهائي، وخاصة أن واحدة من المواجهات في هذا الدور ستكون «ديربي بيروت» بين القطبين الأعرق، الحكمة والرياضي. الفريقان تحضرا بأفضل طريقة ممكنة لـ«النهائي المبكر» كما وُصف في لبنان. الحكمة فاز في آخر مباراتين له في الدوري على بيروت فيرست كلوب (85 . 79) والمريميين ديك المحدي (120 . 57)، بينما فاز الرياضي على دينامو لبنان (108 . 73) وهومنتمن (111 . 96)، كما وصل إلى نهائي بطولة دوري السوبر لغرب آسيا بعد فوزه على بيروت فيرست كلوب، وهو سيواجه غورغان الإيراني في مباراتي ذهاب وإياب في 17 و24 الشهر الجاري.

في مباراة اليوم تتركّز الأنظار على المواجهة الثنائيّة «الطاحنة» بين أجنبيي الفريقين وهما ديوب ريث من جهة الرياضي، وكليف ألكسندر من جهة الحكمة. الأخير قدّم مستوى مميزاً خلال الأسابيع الأخيرة وقاد الحكمة ليحتل المركز الثاني في ترتيب الدوري المنتظم مع 20 فوزاً وخسارتين. ويمتاز ألكسندر بقوته الكبيرة وخاصة تحت السلة، وهو سيكون مصدر إزعاج للاعب ارتكاز الرياضي الجديد، ولا سيما على المستوى الدفاعي. ديوب وصل إلى نادي المنارة قبل أيام قليلة، ونجح منذ اللحظة الأولى بتغيير صورة الرياضي دفاعاً وهجوماً، وبالتالي ستكون مواجهته مع ألكسندر اختباراً حقيقياً لمدى فعاليته داخل «المنطقة الملوّنة» تحت السلة، ومن خارج القوس. عانى الرياضي كثيراً خلال الموسم، وهو أنهى الدوري المنتظم في المركز الرابع بـ17 انتصاراً و5 خسارات، إلا أن ديوب ريث أعاد الروح لتشكيلة المدرب أحمد فران، فساعد وائل عرقجي وهايك كوفوجيان، كما كريم زينون على استعادة مستواهم، ليعود الرياضي إلى مكانه الطبيعي بعد «كبوة» الدوري المنتظم.

وخلال مباراة الليلة ستكون هناك مواجهة ثانية على مستوى التسجيل، بين الأجنبيين الآخرين وهما كيروين روش من جهة الحكمة وكيفن مورفي من جهة الرياضي. اللاعبان يمتازان بالمهارة الفردية، كما القدرة على اللعب مع المجموعة بطريقة مثالية، وهو ما يجعلهما قادرين على تسجيل النقاط.

المباراة ستُلعب على التفاصيل الصغيرة، وإضافة إلى الأجانب سيكون اعتماد مدرب الحكمة جو غطاس على صانع ألعابه المميز علي مزهر، كما سيرجيو الرويش القادر على تشكيل الخطر وصناعة الفارق أمام أي دفاع. من جهته سيعطي أحمد فران حريّة في صناعة اللعب وتوزيع الأدوار إلى أفضل لاعب في

> **تنتظر الجماهير المواجهة القوية بين كليف الكسندر وديوب ريث في ديربي بيروت**

بطولة آسيا الأخيرة وائل عرقجي، مع دور دفاعي كبير لكريم زينون، على أن يلعب المخضرم إسماعيل أحمد دوراً مهماً جداً كبديل في اللحظات المناسبة خلال المباريات، وكذلك الأمر بالنسبة إلى «قنّاص الثلاثيات» أمير سعود.

على الورق تبدو الأفضلية للرياضي نظراً إلى تشكيلته المدجّجة بالنجوم، إلا أن الاستقرار الفني في الحكمة، والانسجام الكبير بين لاعبي الفريق الأخضر، إضافة إلى الدعم الجماهيري الهائل في غزير، كلّ ذلك يمكن أن يمارس ضغطاً كبيراً على نجوم المنارة. والأكيد أن من يرتكب عدداً أقل من الأخطاء اليوم سيخرج فائزاً، وسيحصل على دفعة معنوية كبيرة في السلسلة نصف النهائية.

دينامو x بيروت

في نصف النهائي الثاني الذي ينطلق غداً يلتقي دينامو لبنان، متصدّر الدوري المنتظم، مع بيروت فيرست كلوب صاحب المركز الثالث. مباراة قوية جداً ولا سيما مع عودة العملاق شاباز محمد إلى بيروت مع بقاء المتألق كيني هايز. ومن جهته سيعتمد دينامو على لاعبه الأجنبي الجديد جو لوال إضافة إلى الهدّاف زاك لوفتون. هذه السلسلة ستكون متقاربة أيضاً مع وجود عناصر مميزين عند الطرفين، إلا أن المشاكل التي حصلت أخيراً في نادي دينامو، وخاصة خلال مباراة الرياضي الأخيرة، قد تؤثر معنوياً على اللاعبين. وكان لاعب الفريق أحمد إبراهيم قد رفض قرار المدير الفني جاد الحاج بالدخول إلى أرض الملعب أمام الرياضي بعد أن شارك لمدة 5 دقائق تقريباً في الربع الأول، كما ظهر زاك لوفتون بعيداً عن مستواه. ولم يتضح حتى عصر أمس إذا ما كان إبراهيم قد عاد إلى تدريبات فريقه، الذي دخل في معسكر تحضيري مغلق قبل يومين. وسيعتمد المدرب جاد الحاج على لوفتون ولوال كأساسيين، إضافة إلى كريم عز الدين الذي تعافى من وعكة صحية أخيراً، وجاد خليل... ورغم أنه في المواجهة مع الرياضي لم يرتق دينامو إلى مستواه، إلا أن الأجنبي الجديد لوال قدّم صورة جيدة عن نفسه.

على مستوى فريق بيروت فإن الاعتماد سيكون على شاباز محمد وكيني هايز، إضافة إلى علي حيدر وإيلي رستم، وعمر جمال الدين الذي أظهر تطوراً كبيراً في مستواه خلال المباريات الأخيرة. والأكيد أن "بيروت" مطالب بتغيير الصورة التي ظهر عليها خلال المباريات الأخيرة في الدوري، كما أن خسارته في نصف نهائي دوري السوبر لغرب آسيا أمام الرياضي أثّرت معنوياً على لاعبيه.

مباريات منتظرة في نصف نهائي بطولة لبنان، وهي بلا شك تجمع بين أفضل 4 أندية هذا الموسم، وبين أفضل اللاعبين الذين من المتوقّع منهم تقديم مستوى ممتاز، من أجل حجز مكان لهم ضمن تشكيلة منتخب لبنان في نهائيات كأس العالم المقبلة. وفي هذا الصدد أكّد الاتحاد اللبناني للعبة، والمدرب جاد الحاج (مدرب منتخب لبنان ونادي دينامو)، أن الأدوار الإقصائية للبطولة ستكون بمثابة تحضير مهم للاعبي المنتخب، مع التمنيات بأن تكون الإصابات بعيدة عن اللاعبين.

ومن أجل ضمان أفضل تنظيم ممكن للمربع الذهبي للبطولة، وبعدها السلسلة النهائي، عقد اتحاد كرة السلة اجتماعاً مع ممثلي الأندية الأربعة المشاركة في نصف النهائي عصر أمس في مقر الاتحاد، حيث تم تنسيق كلّ الأمور لضمان سير المباريات الإقصائية بأفضل طريقة ممكنة على الصعيدين الفني والجماهيري.

ليغ 1

إدارة سان جرمان متخوّفة من جماهيرها

عزّز باريس سان جرمان، متصدر الدوري الفرنسي لكرة القدم، الحماية أمام مقر التدريب في "كان دي لوج" ومنازل لاعبين غداة استهدافهم بعبارات معادية من جماهير النادي أمثال الأرجنتيني ليونيل ميسي والبرازيلي نيمار والإيطالي ماركو فيراري، بحسب ما علمت وكالة فرانس برس أمس الخميس من مصادر مطلعة على هذه الإجراءات.

وكان مئات من مشجعي "الترّاس" نادي العاصمة تظاهروا الأربعاء أمام مقر النادي في بولوني-بيانكور للتعبير عن غضبهم حيال ما آلت إليه الأمور وتراجع أداء الفريق. وهتف المشجعون بعد 3 أيام من الخسارة أمام لوريان 1-3 في الدوري والتي كانت الثالثة لسان جرمان في مباراته الأربع الأخيرة على أرضه "سئمنا من المرتزقة! يجب طرد ميسي! يجب طرد (القطري) ناصر (الخليفي)، رئيس النادي" و"استقالة الإدارة" و"باريس هو نحن". وانتقد بعض المشجعين الذين حملوا قنابل دخانية على وجه التحديد ميسي ونيمار وفيراتي والمدرب كريستوف غالتييه ورفعوا لافتات تدعو اللاعبين إلى "تبليل القميص" خارج مقر النادي.

> **هتف المشجعون «سئمنا من المرتزقة! يجب طرد ميسي! يجب طرد (القطري) ناصر (الخليفي)، رئيس النادي» و«استقالة الإدارة» و«باريس هو نحن»**

كما تجمع قرابة 100 مشجع ارتدوا قمصاناً سوداء أمام منزل نيمار، الغائب عن الملاعب حتى نهاية الموسم الحالي جراء تعرضه لإصابة، في بوجيفال (إيفلين) وهم يرددون هتافات مسيئة "نيمار، ارحل"، بحسب ما أوضح مصدر لفرانس برس، مؤكداً أن بعضهم أشار إلى "أنهم يريدون تكرار تحركهم كل مساء".

وتفرق المتظاهرون "بهدوء بعد دقائق من وصولهم" من دون "رغبة في الاشتباك مع الشرطة".

وكتب نيمار بالبرتغالية عبر صفحته على إنستغرام مساء الأربعاء "لا تدع الناس يضعونك في عاصفة، بل اجعلهم في سلام". وعلى خلفية هذه الأحداث، اتخذ سان جرمان المملوك قطرياً إجراءات لتعزيز الحماية، لا سيما مع زيادة وجود حراس الأمن في مركز التدريب في "كان دي لوج" وأمام منازل نيمار وميسي وفيراتي "جميع المستهدفين" بهتافات معادية، بحسب ما أفاد مصدر آخر لفرانس برس. وردّ النادي في بيان صدر مساء الأربعاء أن "باريس سان جرمان يدين بأشد العبارات التصرفات التي لا تطاق والمهينة لمجموعة صغيرة من الأفراد، والتي حدثت هذا الأربعاء".

وتابع "مهماً كانت الخلافات لا شيء يمكن أن يبرر مثل هذه الأفعال. يقدّم النادي دعمه الكامل للاعبيه وإدارته ولكل المعنيين بهذه السلوكيات المخزية". وأبدت مجموعة "كوليكتيف التراس باريس" خشيتها على مصير النادي وقالت في بيان "نحن قلقون بصدق بشأن مستقبل واستدامة ناديذا" متسائلة "هل لا يزال هناك طيار على متن الطائرة".

(أ ف ب)

تظاهر مئات من مشجعي «التراس» نادي العاصمة أمام مقر النادي للتعبير عن غضبهم حيال تراجع أداء الفريق (أ ف ب)

نتائج اللوتو اللبناني

15	19	23	26	30	34	33

جرى مساء أمس سحب اللوتو اللبناني للإصدار الرقم 2106 وجاءت النتيجة على الشكل الآتي:

الأرقام الرابحة: 15 - 19 - 23 - 26 - 30 - 34

الرقم الإضافي: 33

■ **المرتبة الأولى (ستة أرقام مطابقة)**

- قيمة الجوائز الإجمالية: لا شيء.
- عدد الشبكات الرابحة: لا شيء
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: لا شيء

■ **المرتبة الثانية (خمسة أرقام مطابقة مع الرقم الإضافي):**

- قيمة الجائزة الإجمالية حسب المرتبة: 1,967,774,725 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: شبكتان
- الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 983,887,362 ل.ل.

■ **المرتبة الثالثة (خمسة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 483,978,600 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 19 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 25,472,558 ل.ل.

■ **المرتبة الرابعة (أربعة أرقام مطابقة):**

قيمة الجائزة الإجمالية: 483,978,600 ل.ل.

- عدد الشبكات الرابحة: 913 شبكة
- قيمة الجائزة الإفرادية لكل شبكة: 530,097 ل.ل.

■ **المرتبة الخامسة (ثلاثة أرقام مطابقة):**

- قيمة الجائزة الإجمالية: 1,088,960,000 ل.ل.
- عدد الشبكات الرابحة: 13,612 شبكة
- الجائزة لكل شبكة: 80,000 ل.ل.
- المبالغ المتراكمة للمرتبة الأولى والمنقولة للسحب المقبل: 15,467,061,680 ل.ل.

نتائج زيد

جرى مساء أمس سحب زيد الرقم 2106 وجاءت النتيجة كالآتي:

الرقم الرابح: 05282

■ **الجائزة الأولى: 400,000,000 ل.ل.**

- عدد الأوراق الرابحة: 3 أوراق
- قيمة الجائزة الإفرادية: 133,333,333 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 5282.**

- الجائزة الإفرادية: 5,000,000 ل.ل.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 282.**

- الجائزة الإفرادية: 400,000.

■ **الأوراق التي تنتهي بالرقم: 82.**

- الجائزة الإفرادية: 40,000 ل.ل.
- التراكم للسحب المقبل: 400,000,000 ل.ل.

نتائج يومية

جرى مساء أمس سحب «يومية» رقم 1328 وجاءت النتيجة كالآتي:

- يومية ثلاثة: 852
- يومية أربعة: 1532
- يومية خمسة: 25872

استراحة

كلمات متقاطعة 4301

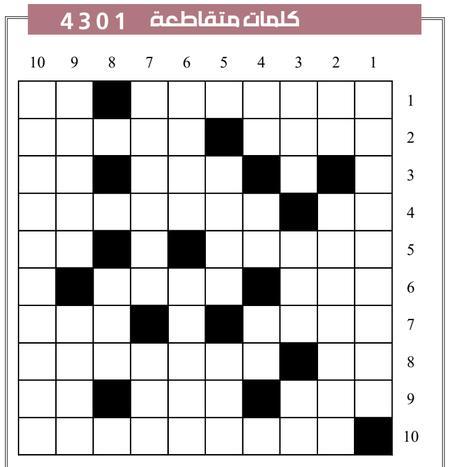

أفقيا

1- من الطيور – من الحشرات – 2- رزانة – أحد أبناء آدم – 3- من الحبوب – إله مصري – 4- قطع – الرائحة الخبيثة – 5- دولة عظمى – شرب الماء دون تنفّس – 6- أكبر سلسلة جبال في أوروبا – نهر عظيم – 7- إسم حمله عدد من ملوك فرنسا – سرير – 8- عملة آسيوية – المعروف – 9- ظرف مكان – أحد أبناء نوح – هرب – 10- رئيس وزراء عراقي سابق

عمودياً

1- كبرى جزر العالم – 2- قذف الماء من فمه – دولة أوروبية – 3- حرف ابجدي – أسرّ – شحم – 4- سحب – للتفسير – خاصتها بالأجنبية – 5- دواء المريض – قبر – 6- مصيف لبناني – شهوات المال – 7- عالم فرنسي مكتشف لقاح الكلب – فعل – 8- لوى الحبل – 9- بحر متفرّع من المحيط الهادي – فرعون مصري – 10- من آثارات لبنان الرومانية

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- هولندا – عرق – 2- أحدب – سباعي – 3- ني – ريب – 4- وديان – لوار – 5- يجلس – كوريا – 6- ليكاسي – مَل – 7- أض – الوسن – 8- بلح – ل.ل – يوم – 9- صبي – بد – 10- حصن السموال

عمودياً

1- هانوي – صباح – 2- وحيد جلال – 3- لدّ – يلي – حصن – 4- نبراسكا – با – 5- ين – الليل – 6- أسِنّ – كسول – 7- لويس – بم – 8- عابور – نيدو – 9- رع – أيمّ – 10- قيصر الجميّل

sudoku 4301

9		2		4		3		
					6			8
4		8		1		2	9	
6	3				2			
		5	8			7		
2	8		9				4	6
		9		5		1		2
3			4					5
		6		2				4

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4300

3	8	7	4	2	5	1	9	6
4	2	6	9	1	7	5	3	8
5	9	1	8	6	3	7	2	4
1	6	2	7	4	9	8	5	3
8	3	9	2	5	1	4	6	7
7	5	4	6	3	8	2	1	9
9	1	5	3	7	4	6	8	2
6	7	3	5	8	2	9	4	1
2	4	8	1	9	6	3	7	5

مشاهير 4301

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

فلكي انكليزي (1646- 1719). إبتكر طريقة لرسم الخرائط الجغرافية ووضع أطلساً للنجوم

6+5+9+10+8 = ذكر الماعز ■ 11+2+3+1 = عساكر وجيوش ■ 7+4 = ثغر

إعداد: نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: اهل علم الدين

رحيل

جايك العصر الذهبي للأغنية اللبنانية وتألّق في الأناشيد الوطنية

إيلي شويري التحق برفاق العمر

بعد ستّة عقود أثرى خلالها المكتبة الغنائية والتمثيلية باعمال لا تُنسى، رحل الفنان اللبناني عن 84 عاماً. هكذا، طوى الصفحة على مرحلة ذهبية من تاريخ الفنّ العربي، عاصر خلالها عمالقة الطرب واللحن، وجايك مراحل أخرى استحال أصحابها من الكبار

(كامل جابر)

نادين كنعان

من عرزال الساحة في حيّ الأشرفية البيروتي حيث البيوت المتوّجة بالقرميد، تلمّس إيلي شويري (1939 ـ 2023) عشقه للفنّ الذي كرّس له حياته على مدى ستّة عقود، أثرى خلالها الساحة الفنية بالأغاني الوطنية والأعمال المسرحية الغنائية التي تعدّ جزءاً أساسياً من أرشيف الأغنية اللبنانية والعربية، قبل أن يفارق الحياة أوّل من أمس الأربعاء عن 84 عاماً.

وُلد إيلي شويري في كانون الأوّل (ديسمبر) 1939 في العصر الذهبي للفن، وعاصر أسماء من مصاف محمد عبد الوهاب وأم كلثوم ورياض السنباطي وعبد الحليم حافظ وكارم محمود ومحمد عبد المطلب وغيرهم من عمالقة الفن الذين رسموا خريطة الأغنية العربية.

انطلاقته الفعلية في عالم الفنّ كانت في أروقة الإذاعة الكويتية في عام 1960. جمعته المصادفة بالملحن الكويتي الراحل عوض الدوخي الذي شجّعه على تعلّم العزف على العود. خلال وجوده هناك، أحيا حفلات متواضعة وتعرّف إلى الموسيقى الخليجية وتعلّم إيقاعاتها.

وفي منتصف عام 1962، وصلت إلى الكويت فرقة «الأنوار» اللبنانية المؤلّفة من وديع الصافي وسعاد الهاشم وزكي ناصيف وتوفيق الباشا وآخرين، فصحا الحنين في نفس إيلي، ليقرّر العودة إلى بلاده ويؤسّس لعهد موسيقي جديد مع رفاقه آنذاك.

مثل زملائه نصري شمس الدين ووديع الصافي وملحم بركات وجوزيف عازار ومروان محفوظ وجوزيف ناصيف، وجد شويري في مسرح الرحابنة الحضن الذي يستوعب موهبته. برز بصوته العذب، ولمع كممثل تقطر دور المشاغب بخفّة ظلّ ولّدت تعاطفاً ضمنياً لدى الجمهور مع «الشرير». هذا ما حصل مثلاً مع شخصية «شاكر الكندرجي» في «صح النوم»، و«شهوان» في «جبال الصوّان»، و«عيد» في «بيّاع الخواتم»، و«خفيف» في «من يوم ليوم»...

شارك في معظم المسرحيات التي قدّمها الأخوان رحباني وعُرضت على مدرّجات «مهرجانات بعلبك الدولية»، من «دواليب الهوا» مع صباح إلى مسرحيات فيروز ومنها «أيام فخر الدين» و«هالة والملك» و«الشخص» و«ناطورة المفاتيح» و«صح النوم» وصولاً إلى «ميس الريم». حقبة شبّهها بـ «حلم من قصص الأساطير»، خوّلته خوض أجمل التجارب الفنية، فنهل من نبع الفنّ ورافق زمن النبلاء مع «عباقرته».

لدى اندلاع الحرب الأهلية اللبنانية عام 1975، اختلف مع الرحابنة، ليذهب صاحب أغنية «بكتب اسمك يا بلادي» للعمل في إذاعة «صوت لبنان» بعدما شارك مع عاصي ومنصور في 25 عملاً. هنا، بدأ يتألّق كملحّن وقّع، كلاماً ولحناً، أعمالاً متنوّعة لمجموعة كبيرة من الأصوات التي شدت بأغنياته الوطنية والعاطفية. القائمة طويلة يصعب إحصاؤها، منها: «إيّام اللولو» و«تعلا وتتعمّر» و«تسلم يا عسكر لبنان» لصباح، و«يا أهل الأرض» لغسان صليبا، و«بكتب اسمك يا بلادي» لجوزيف عازار (تردّدت على ألسن العديد من الفنانين العرب ومنهم الممثل السوري دريد لحام)، و«بلي بجمالك» لصابر الرباعي. تميّزت أعماله بالكلام الوطني واللحن الشرقي القريب من الناس.

أدخل المقام الشرقي في الأناشيد، وجعل مناخ المقام أحياناً يسيطر على كلام الأغنية (مثل مقام الصبا الحزين في «صبي ولا بنت»). كتب أشهر أغنيات وديع الصافي مثل «زرعنا تلالك يا بلادي»، و«بلدي»، و«أنت وأنا يا ليل»، و«من يوم من يومين»، و«يا بحر يا دوار».

غنّت ماجدة الرومي من ألحانه «سقط القناع» و«من إلنا غيرك» و«ما زال العمر حرامي». علماً أنّه أثار الجدل بتقديمه لحن «يا قطر» للرومي، فيما تنافست كلّ من صباح وسميرة توفيق على أداء أغنية

> قدّم مع الرحابنة 25 عملاً قبل أن يفترق عنهما في عام 1975

> الأقرب إليه كان ملحم بركات الذي جمعته به هواية الصيد

«إيّام اللولو» التي أثارت في حينها نزاعاً وصدرت في وقت لاحق بثلاثة أصوات مختلفة.

في عام 1975، قدم بالتعاون مع الصحافي الراحل سامي غميقة برنامج «يا لله» الإنتقادي الاجتماعي الذي لاقى نجاحاً لافتاً. منحه الرئيس اللبناني السابق ميشال عون وسام الأرز الوطني من رتبة كومندور في عام 2017 تقديراً لعطاءاته الفنية والاجتماعية والوطنية. حينها، علّق الراحل على هذه الخطوة بالقول إنّ الوسام «عيد لكل الأغاني التي غنّيتها».

على الشاشة الصغيرة، شارك في إنتاجات عدّة، كمسلسلَي «أخوت شاناي» (1973 ـ إخراج باسم نصر)، و«أنا أنت» (1976 ـ إخراج الياس متّى). أما سينمائياً، فشاهده الجمهور في أفلام من بينها «سفر برلك» (1967 ـ إخراج هنري بركات)، و«بيّاع الخواتم» (1965 ـ إخراج يوسف شاهين)، و«سيلينا» (2009 ـ إخراج حاتم علي).

وعلى الصعيد الشخصي، كان إيلي شويري عاشقاً لبناته الثلاث نيكول وكارول وسيلينا، ثمرة زواجه من عايدة أبي عاد في عام 1966. كما نسج شبكة صداقات مع قلّة من زملاء المهنة الذين استحالوا رفاق درب، على رأسهم الراحلان فيلمون وهبي ونصري شمس الدين. غير أنّ الأقرب إليه كان ملحم بركات الذي جمعته به هواية الصيد.

أما واقع الوسط الفنّي أخيراً، فلم تكن تعنيه متابعته كما ردّد في مقابلاته الصحافية: «اليوم أنا مش أنا، وما يجري لا يعنيني ولا يثير اهتمامي. أعاني من الواقع الفني المتردّي لا سيما أنّني جئت من حقيقة البارحة».

يصلّى على الجثمان عند الساعة الثالثة من بعد ظهر يوم غد السبت في «كنيسة القدّيس ديمتريوس للروم الأرثوذكس» (مار متر . الأشرفية) ثم يوارى الثرى في مدافن العائلة. تقبل التعازي قبل الدفن وبعده في صالون الكنيسة من الساعة الثانية عشرة ظهراً لغاية السادسة مساء، ويوم الأحد ابتداءً من الواحدة بعد الظهر لغاية السادسة مساء.

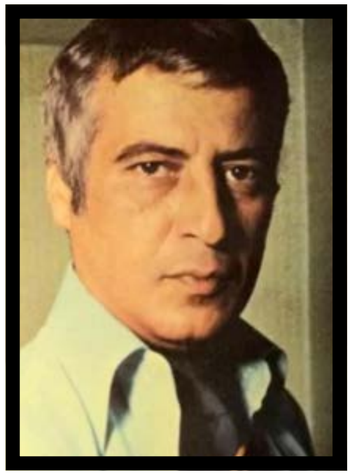

جمعَ بين الشعبيّة والنخبويّة

هالة نهرا

تميّز إيلي شويري بصوته وأدائه، وباعتباره فناناً تناغم ببراعة مع خصوصية جبله الرهيب والتأثيرات والمنابع التي نهل منها، ومع زمنه الموسيقي والفني الذي انسلّ منه، ومكانته وأهمّيته بوصفه ملحّناً.

في اتصالي الهاتفي الأخير به عام 2021، أثنى شويري على مكانة فيروز الفريدة في التاريخ والحاضر، «التي لا يمكن للإنسان العادي سبْر غورها من فرْط وغرامة بُسُوقها»، وعلى حذقها وذكائها وكياستها وصفاتها الاستثنائية. يكفي

> يصطبغ أداؤه الصوتي الغنائي بالصدفية والسلاسة والعذوبة

أن نقول إنّ إيلي شويري عاصر الرائعة صباح، والهائلة جدّاً فيروز، والأخوين رحباني العظيمين، وشارك في أعمال خالدة معهم، وعمل مع أسماء بأهمّية المخرج يوسف شاهين على سبيل المثال، وسواهم ـ لا مجال لذكرهم كلّهم في مقال واحد ـ ليتبدّى تموضعه بصورة طبيعية في كنف الـPuzzles المتوازية والمتراكبة التي يمثل كلّ جزء منها قطعة على قدر كبير من الأهمية في التَّضامّ لتكتمل اللوحات الإبداعية وتزدان.

إضافةً إلى دوره المكمّل، كانت لشويري خصوصية التفاعل والحضور الصوتي والفني، وقد كان خفيفاً وثقيلاً في آن: رخيم الروح فنياً كان شويري، وراجح الوزن في الدلالتَين الموسيقية والفنية. يحتاج المرء إلى تدوين كتاب كامل يُخصَّص للتحدّث عن تجارب شويري في زمن لبسَ إكليل النهوض الذهبي محلياً وعربياً، وصولاً إلى استمرار وميضه في زمن مختلف.

يصطبغ أداؤه الصوتي الغنائي بالصدفية والسلاسة والعذوبة، وتميل الآذان إلى جرْسه. أمّا حضوره التمثيلي في الـ«ميوزيكال»، فمحبّبٌ. إيلي شويري ملحّن كبير ومؤثّر، يتحلّى جرّاء كبير من ألحانه بالأصالة المشرقية العربية مقاماً، ويشفّ عن ذكاء فطريّ في الموهبة شكّل أساساً للتمرّس والإحكام التلحينيين. عجنَ في «بكتب إسمك يا بلادي» مثلاً، على مقام «الراست» (المستقيم)، مكوّنات، وخليطاً يتارجح بين الطربي الشعبيّ والإنشادي تلقائياً بلا أدنى تكلّف أو تفذلك تلحيني.

كان يجيد منح الأصوات الألحان التي تليق بقدراتها، وبمساحتها وقماشتها الصوتيتَين، وبشخصيتها، فمنح صباح على الأساس هذا «تعلى وتتعمّر يا دار» (تصبّ في «البياتي»).

أبدع أيضاً في «يا أهل الأرض وإنتو تُرابا» التي ارتسمت عليها دلائل تلحينية مغايرة ونُسجت على نول نفْس مختلف لأنّ الملحّن أصاب الهدف بسهم التنويع، وقد ارتأى تدثير الكلمات باللحن الملائم وفقاً لرؤيته الإبداعية، فمثّلت هذه المحطّة الغنائية والإنشادية قبلة الأنظار حينذاك في الفضاء الوطني، ولا سيما في الأوساط النخبوية التي تنظر إلى جواهر الفنّ بما تستحقّ من الاعتبار، علماً أنّ شويري كان شعبياً ونخبوياً في آن.

في الهزوجة «إيّام اللولو» التي تصبّ في «الراست»، أجاد التنقّل بين النغمات. برع على مستوى التلحين في التنقّل بين المقامات بخفّة نحلة تتنقّل في البساتين لتعسيل البُنى اللحنية، وكانت لديه نظرة خاصة في النسيج الموسيقي.

لو غنّت السيدة فيروز من ألحان شويري «يا أهل الأرض وإنتو تُرابا» أو «تعلى وتتعمّر يا دار» أو سواهما، لاكتسبت مكانةً توازي مكانة فيلمون وهبي، مع ذكرنا الفارق الأسلوبيّ الجوهري بينهما. من جهةٍ أخرى، فيلمون كان «شقيّاً» غالباً وعبقرياً في الإبداع ومسْرعاً لحساسية تلحينية مغايرة، فيما جنح الفنّ شويري نحو الرصانة الجلية عموماً في التلحين، مع إضافته أحياناً رشّة «شقاوة» تلحينية مطلوبة في اللعبة الإبداعية.

شهادات

التعاسة قتلتْهُ

عبد الغني طليس

حين أصدرَ أغنيته الطويلة «وَحدو الزمن» (15 دقيقة) في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي، سألته ماذا تريد أن تقول بأغنية طويلة في زمن الأغاني الخاطفة، فأجاب: «بدي سَلْطن ع المسرح والأغنية الصغيرة لا تكفيني». كان الشاعر والملحّن والمغني إيلي شويري واحداً من الرعيل الغنائي الكبير الذي تخَضْرَم في مساحة عمره ليجمع أكثر من جيل، وكان صوته هو الوسيلة الأولى للحضور بين المغنين كموهبة مختلفة شكلاً ومضموناً. فصوته الرائق الشفاف الدافئ مَنَحهُ تميّزاً واستقلالية أدائية بحيث كان صوت العشق والعذوبة أكثر من أي شيء آخر. لكن إيلي الملحّن كان طامحاً بالوجود في الحياة الفنية عبر قدراته التلحينية، وهي لم تبرز تماماً إلا بعد خروجه من المساحة الرحبانية، فباشر التعاون مع الكبار من صباح إلى وديع الصافي إلى ماجدة الرومي إلى الأجيال الجديدة من المغنين التي كانت تقصده ملهوفةً إلى ألحانه التي تشبع بسرعة. وليست «بكتب اسمك يا بلادي» وحيدة، بل هناك إحدى أكثر الأغاني شهرة في التسعينيات «إيام اللولو» التي أعطاها لصباح وسميرة توفيق معاً، وأشعلت الجمهور والصحافة والوسط الفني... ومئات الأغاني الأخرى.

كان نجم المسرح الغنائي اللبناني مع الرحباني ومع صباح، ومن «مهرجانات بعلبك» إلى «البيكاديللي» وعشرات الخشبات الاستعراضية، تنقّل كمغنٍّ، لكن قلبه كان في التلحين، ومع فيروز تحديداً، ولم تكن الأجواء، ولا الظروف مؤاتية. أحَب أفتكّ عن أرشيف ضائع، مسروق أو مهمل، وُفّقت بمادة، وإن غطاها غبار السنين، فهي تشكّل تراثاً لا ثمن له. ومن حسن حظي، كان هنالك بعض اللقاءات المصورة أو المسموعة لإيلي شويري.

سطّر إيلي المرحلة الذهبية من لبنان الحلم، وسكن فيها حتى الوداع الأخير، رافضاً الانصياع للواقع وخيباته. استقى من تلك الحقبة مواويله وألحانه، فخرجت أعماله تضيء ظلمة زمن الانهيار والرداءة والابتذال.

كبر اسمه مع الأيام، وسطعت عبقريته لكنه بقي يحلم بالعودة عضواً في الفرقة الشعبية اللبنانية يلتقي رفاق العمر والألق الفني.

أراد من صميم قلبه أن تغني له فيروز لعلّه «ينتقم من كذبة الحياة كلها» كما كتب أنسي الحاج، لكنها لم تفعل...

رحل إيلي شويري تاركاً مفاتيح أبواب خُتِمَت بالشمع الأحمر، رحل خلف القمر إلى قصر النوم حيث لا ألم ولا أسى، وبقي صوته يردّد:

على برك المي عم تغرق صورنا
وكبرنا، كبرنا وبعدا عم تغرق صورنا
يا قمرنا تفرّج عصورنا
وبسهرنا، بسهرنا ضوّي عصورنا.

لبنان الحلم

ريكاردو كرم

منذ سنوات عديدة، استمعت إلى مقابلة لإيلي شويري عبر أثير إحدى الإذاعات وقد طبعتني بمخزونها الثقافي والوجداني. على إثرها، قرّرت أن أجمع أعماله وأكتشفه من خلالها. وعند خوضي رحلة البحث عن كنوز الماضي، جُلت العالم العربي أفتكّ عن أرشيف ضائع، مسروق أو التي قدّمها للكثيرات كانت محاولة لاستمالة فيروز لكن ذلك لم يحصل. كان مزاجياً وغاضباً من أنه لا يصل إلى المكانة التي يستحقها مهما تعِب. وأما في السنوات الأخيرة، فقد عاش تعيساً من انفضاض المغنين والمغنيات من حوله.

مرة اتصل بي: «عبد الغني بدي اطلع بالتلفزيون معك وفشّ خلقي»، وصوّرْنا حلقة كان فيها إحساسه وأفكاره على رأس لسانه، وقال ما يريد وأنا حاولتُ تكريمه في الحوار كما تفرض أخلاق الصداقة.

الأخبار
al-akhbar
الجمعة 5 أيار 2023 العدد 4906

صوفية

أحمد حويلي «شَرب» على ذكر الحبيب...

فاتن حمّوي

«وعش خالياً فالحبّ راحته عناً... وأولّه سقم وآخره قتل». بهذه الكلمات وغيرها من أشعار ابن الفارض، أعلن المنشد الصوفي الشيخ أحمد حويلي عن بثّ الروح في نشاطه الفني معلناً عودته بعد اعتكاف في أمسية واحدة تحمل عنوان «دين العاشق» عند الثامنة والنصف من مساء اليوم على خشبة «دوار الشمس». يعلن حويلي أنّ الأمسية تتضمّن كما العادة مجموعة من عشر مقطوعات لأشعار تعود إلى 800 أو 1000 سنة، لابن الفارض وشمس الدين التبريزي وحافظ الشيرازي والسهروردي (الملقّب بشهاب الدين) ورابعة العدويّة والحلاج، والمتنبي من العصر الجاهلي. ويُضيف حويلي أنّ المنتظر من حفلة الليلة هو صلاة بطرق أهل العشّاق. أمّا عدد العازفين الذين سيرافقون المنشد الصوفي، فهم أربعة (محمد نحاس/ قانون، رافاييل حداد/ كمان، علي عبدو/ إيقاع، وناجي عريضي/ أورغن). في دردشة سريعة مع المؤدي والمنشد الصوفي، يتوقّف عند «غياب الدعم للنوع الفنّي الذي نقدّمه، فنحن نعمل باللحم الحيّ»، مشيراً إلى أنّ التحضير للأمسية استغرق شهراً ونصف الشهر.

وعن التحدّي الذي يخوضه في عشق الصوفية، يعلّق: «في ظلّ هذه الظروف الصعبة التي نعانيها على كلّ المستويات السياسية والمادية، نخرج من خضم المعارك لنبقى أصفياء وأنقياء في ظلّ كلّ التلوّث الذي نعيش فيه». يعزو حويلي أسباب ابتعاده عن السّاحة الفنيّة خلال العامين الماضيين لدواعٍ صحيّة «أتحفّظ عن ذكر طبيعة مرضي ولا أحبّ الحديث عنه أو إظهاره للعلن»، إلى جانب أسباب أخرى تتعلّق بعدم حصوله على أيّ مساعدة من أيّ نوع بغية الاستمرارية، فـ «الفن الملتزم في هذا البلد لا يجد مَن يشجّعه».

من خلال عودته إلى السّاحة الفنيّة، يحاول حويلي قدر الإمكان تقديم مدد صبر جديد مختلف في مواجهة كلّ الأزمات لمحبّي النوع الفنّي الذي يقدّمه، «علّنا نلتقط أنفاسنا لنخوض المعارك المقبلة المخبّأة لنا في المرحلة المقبلة».

وعن طقوسه في التعاطي مع صوته، يقول حويلي «الطقوس تكمن في التمرين والتوسّل والتبتّل لله في أن يعطيني بصوتي ما يلامس القلوب بصورة حقيقيّة لا أن يكون صوتي جميلاً يؤدّي بإتقان فحسب». إلى أين يريد التحليق بصوته؟ يجيبنا بأنّ كلّ فنان عربي يطمح بوصول صوته إلى كلّ الدول العربيّة ومن ثمّ إلى العالمية، وهذا أمر فطري بأن يسعى الإنسان إلى الأكمل، أي في حالته، «موهبة ذات شكل مختلف تجمع ما هو أقرب إلى الحداثة وأقرب بعد إلى الأعمال التراثية».

«دين العاشق»: س: 20:30 مساء اليوم ـ «مسرح دوّار الشمس» (الطيونة ـ بيروت). للاستعلام: 03/718924

على بالي

أسعد أبو خليك

في لبنان نعيدُ صياغة تراث الكتاب والشعراء. جبران الذي كان منبوذاً من قبل الكنيسة والذي كرّست مجلّة «المشرق» مقالاتٍ في ذمٍّ طائفي له ولأمين الريحاني (وشارك في الذمّ الطائفي فؤاد أفرام البستاني، أوّل رئيس للجامعة اللبنانيّة)، أصبح بعد موته رمزاً كنسيّاً يكاد أن ينضم إلى حزب الكتائب لولا أنّه ماتَ قبل أن يتأسّس الحزب. كل تراث جبران ضد الكنيسة نُسيَ وطمره التراب. الشيء نفسه حدث مع أحمد فارس الشدياق (لا يزال هناك في لبنان مَن يكتب اسم الشدياق من دون أحمد). كل ما كتبه الشدياق في السخرية من الكنيسة والقساوسة طمره التراب، ومعظم نسخ «الساق على الساق» هي نسخ «مُحرّرة» ومهذّبة، لكن الرفيق العزيز، بدر الحاج، أعاد نشر الكتاب كاملاً كما هو. يخطر في بالي في العيش الأميركي ميخائيل نعيمة. عاش نعيمة في أميركا عشرين سنة ودرس فيها وحارب في جيشها في الحرب العالمية الأولى. لكنه خرج من التجربة ناقماً على أميركا كثيراً وكتبَ في جبروتها: «من أنتَ حتى تحكمَ البشرا، كأن في قبضتيكَ الشمس والقمر. هل أنت نور السما؟ أم أنت خالقها، تسيّر الفلكَ والدوارَ والقدرا. أم أن ربّك لاقى فيك سيّده، فعاف من أجلك السلطان وانتحرا». هذا الجانب الجذري من ميخائيل نعيمة مجهولٌ تماماً من دارسي تراثه في المنهج المقرّر. كنا نكتفي في قراءته بـ «سقف بيتي حديد، ركن بيتي حجر». نعيمة بعد أن عاد إلى لبنان لم يزر الولايات المتحدة مع أنّه جال في الاتحاد السوفياتي في صيف 1956. أصدر بعد عودته «أبعد من موسكو وواشنطن»، وقد يكون أقلّ كتبه قراءةً في لبنان. الكتاب من أفضل وأدقّ الكتب الصادرة في لبنان عن الاتحاد السوفياتي والخالية من البروباغندا المدفوعة من أميركا، والتي كان يوسف الخال في «دار النهار» يُواظب على إنتاجها. نعيمة تحدّث عن حرب صليبيّة ضد الشيوعيّة وسخر من إلحاد أعداء الشيوعيّة، لا من إلحاد الشيوعيين. نعيمة لم يرَ الحريّة في أميركا (وقد عاش فيها عشرين سنة) وقال إنّ مسألة الحريّة سيان في المنظومتَيْن.

المفكرة

ريما ومارتن: ليلة لا تُنسى

بعد فترة من الشوق إلى الجمهور اللبناني الذي يتوق إلى أعمالها خصوصاً تلك التي أعادت من خلالها تقديم روائع الأغنية العربية الأصيلة في قالب جازي، تضرب الفنانة اللبنانية ريما خشيش (الصورة)، اليوم الجمعة وغداً السبت موعدَيْن مع محبّيها في «مسرح مونو» في بيروت، يرافقها خلالهما عازف الكلارينيت الهولندي مارتن أورنشتاين الذي تعمل معه منذ أكثر من عشر سنوات. خشيش التي سبق أن صرّحت إلى «الأخبار» العام الماضي أنّه ضمن مشاريعها ألبوم دويتو مع البايس كلارينيت، تحيي حفلة «متفرّدة وساحرة» على حدّ تعبير المنظّمين، بالاشتراك مع موسيقيّ متمرّس على هذه الآلة.

■ **ريما خشيش ومارتن أورنشتاين: اليوم الجمعة وغداً السبت ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً. «مسرح مونو» (الأشرفية ـ بيروت). البطاقات متوافرة في «مكتبة أنطوان» وعلى موقعها الإلكتروني:** www.antoineticketing.com

الأسرة والخطاب الإسلامي المعاصر

ضمن سلسلة الأبحاث والمحاضرات التي يقدّمها «ملتقى سكن لمجتمع بمحورية الأسرة»، يقدّم الباحث والأكاديمي السيّد جعفر فضل الله (الصورة)، يوم الثلاثاء المقبل بحثاً جديداً بعنوان «الأسرة في الخطاب الإسلامي المعاصر»، ضمن لقاء يجري في مقرّ «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» (مجمّع المجتبى). يرتكز البحث على أربعة محاور أساسية، هي: وظائف الأسرة كمنطلق، وكيفية ارتباط هذه الوظائف بالقيم والأحكام والأدبيات الإسلامية، ورسم مشهد مترابط وكلّي يسمح بإنتاج خطاب إسلامي أكثر اتساقاً وحضوراً وتأثيراً في الواقع المعاصر، وأهمية وجود رؤية نظرية إسلامية متكاملة حول الأسرة.

■ **تقديم بحث «الأسرة في الخطاب الإسلامي المعاصر»: الثلاثاء 9 أيار (مايو) الحالي. الساعة الثالثة بعد الظهر. مقرّ «معهد المعارف الحكمية للدراسات الدينية والفلسفية» (مجمّع المجتبى. الطبقة الرابعة). للاستعلام: 76/101206**

«شيكاغو بالعربي»... من أميركا إلى لبنان

اليوم الجمعة وغداً السبت، سيكون الجمهور في «كازينو لبنان» (جونية) على موعد مع النسخة اللبنانية من المسرحية الغنائية الشهيرة «شيكاغو» التي أبصرت النور في برودواي للمرّة الأولى في عام 1975 استناداً إلى مسرحية عائدة إلى عشرينيات القرن الماضي. «شيكاغو بالعربي» (إنتاج نايلة الخوري) من كتابة وإخراج روي الخوري الذي تولّى أيضاً تصميم الرقصات. بالتعاون مع الممثل فؤاد يمين، ترجم روي نص العمل الذي يتناول جوانب مختلفة من المجتمع الأميركي كالفساد والقتل والخيانة، بعدما غاصا في أوجه الشبه بين لبنان وأميركا.

تحمل الأغاني توقيع أنطوني أدونيس، فيما تضمّ باقة الممثلين: ميرفا القاضي (سلمى فهمي)، سينتيا كرم بدور (نانسي نار)، روي الخوري (وائل حرّ)، فؤاد يمّين (أمين نار) ويمنى بوهديل (ماما دنيا). وذلك بالاشتراك مع المغني ماتيو خضر وأكثر من 18 راقصاً ومغنّياً، إلى جانب أوركسترا مؤلفة من 13 موسيقياً محترفاً.

■ **«شيكاغو بالعربي»: اليوم الجمعة وغداً السبت. الساعة الثامنة والنصف مساءً. «كازينو لبنان» (جونية ـ شمال بيروت). للاستعلام: 09/859888**

The Butterfly... موعد مع الروك

مساء اليوم الجمعة وكلّ جمعة، يحتضن «كوادرانغل» في الحازمية فرقة The Butterfly (الصورة) التي تؤدّي أشهر مختارات الروك الكلاسيكي بطريقة محترفة تجذب الأجيال المختلفة.

تتألّف الفرقة من مجموعة من الموسيقيّين المخضرمين ذوي الباع الطويل في تأدية هذا النوع من الموسيقى، وهم: وسيم نوّار (غناء)، آلان عجوري (غيتار إلكتريك)، أديب خطيب (كيبورد)، طوني رزق الله (باص) ويوسف خطيب (درامز). علماً أنّ الريبرتوار يتضمّن أعمالاً لفرق «سكوربيونز» و«كوين» و«بينك فلويد» و«ديب بيربل» و«بون جوفي» و«ستيبن وولف» وبراين آدمز وغيرهم الكثير من عمالقة الروك الشهيرين منذ عقود.

■ **حفلة روك لفرقة** The Butterfly: **اليوم الجمعة. الساعة العاشرة والنصف مساءً.** Quadrangle **(الحازمية ـ بعبدا). للاستعلام: 81/811353**

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص. ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com